همسات شرقية رومانسية

نغلق من حولنا الشرنقة عندما تفقد الحياة معناها بالنسبة لنا ..

فكيف يحيا القلب عندما يفقد حبيبه و أمله فى الحياة خاصة ان كان هذا من فعله ..

لذلك يحاوطنا اليأس ويتغلغل لقلوبنا الندم .. فنعاود فتح الحسابات .. ويقوم الضمير بإجراء التحقيقات ..

على أمل ان ننجو وقتها ونضع حداً لألمنا ..

فهل نملك القدرة على النجاح فى مسعانا

ام ان الوحدة هى مصير كل من تسول له نفسه انه يستطيع

التحكم بقلب من هواه ؟؟

hamasatrewaiya.net

Des:7auba

وحطمها الغرور

الكاتبة : نور الحياة

تصميم : 7ouba

تحرير النص : نور الحياة

تدقيق : همسات دافئة

قلوب همسات شرقية

hamasatrewaiya.net

فلتبكى يا قلبى ..
عشقا أضعته بيدى ..
فلأرثى حياة ..
ستمضى دون مغزى ..
فما فائدتها ان رحل حبيبى ..
وتركنى وحدى !!
فريسة لذكريات تدمى ..
أيا حنين دعنى وشأنى ..
فيكفينى عذاب ضميرى ..
الذى يؤنبنى طيلة يومى ..
و يحسرنى فى الليل بألمى ..
فيا الهى أما من نهاية لوجعى!!

وحطمها الغرور

برغم .. برغم خلافاتنا.. برغم جميع قراراتنا..
بأن لانعود
برغم العداء .. برغم الجفاء.. برغم البرود..
برغم انطفاء ابتساماتنا.. برغم انقطاع خطاباتنا
فثمة سر خفي
يوحد مابين أقدارنا..ويدني مواطئ أقدامنا
ويفنيكِ فيّ.. ويصهر نار يديك بنار يديّ..
برغم جميع خلافاتنا
برغم اختلاف مناخاتنا
برغم سقوط المطر
برغم استعادة كل الهدايا .. وكل الصور
برغم الإناء الجميل.. الذي قلت عنه.. انكسر
برغم رتابة ساعاتنا
برغم الضجر..
فلا زلت أؤمن أن القدر..يصر على جمع أجزائنا
ويرفض كل اتهاماتنا..

نور الحياة

وحطمها الغرور

برغم خريف علاقاتنا
برغم النزيف بأعماقنا..وإصرارنا..
على وضع حد لمأساتنا
بأي ثمن..
برغم جميع ادعاءاتنا
بأنيَ لن..
وأنكِ لن..
فإني أشك بإمكاننا.. فنحن برغم خلافاتنا
ضعيفان في وجه أقدارنا.. شبيهان في كل أطوارنا
دفاترنا .. لون أوراقنا.. وشكل يدينا .. وأفكارنا
فحتى نقوش ستاراتنا..و حتى اختيار اسطواناتنا
دليل عميق..على أننا..رفيقا مصير،رفيقا طريق
برغم جميع حماقاتنا..

قصة خلافاتنا
نزار قباني

نور الحياة

الملخص الداخلى

ابتسامة حزينة ارتسمت على وجهى وأنا أتذكر يوم عيد مولدى والمفاجأة التي اعدها يوسف من أجلى.. كان يوم جميل.. وقد أحضر قالب حلوى والعديد من البالونات لأنه يعلم بعشقى لهم ثم اهدانى خاتم ذهبى على شكل قلب مرصع بفصوص حمراء.. ثم راقصنى طيلة الليل رغم انه لا يهوى الرقص فقط لأنه يعلم بحبى للرقص مما جعلنى أصرخ بحبه مرارًا:

"أحبك كثيرا حبيبى... شكرا لك يا أجمل هدية في عمرى"

ضمنى اليه بشدة وهو يقول بعاطفة صادقة:

"بل أنت هدية العمر كله.. أعشقك يسرا..

أعشقك"

ثم قبلنى بشغف قبلة أودع فيها حبه وتعلقه بى، كان يقبلنى برقة وقوة قبلة سحبت أنفاسى وأذابتنى فتعلقت بعنقه أبادله شغفه فهو لم يكن الوحيد الذي يحب بل أنني أيضا أذوب عشقاً به وبكل شئ فيه عيناه، شعره، انفه. فمه، رائحته، جسده كل شئ يمتلكه هو عشق خاص لي.. يجعلنى أشعر بالرغبة في نظم القصائد الشعرية لأصفه..

صوت زامور خلفي أفاقنى من ذكرياتى السعيدة لأجد عيناى باكيتان حسرة على وضعى الحالى ويدى تتلمس شفتاى بحزن تفتقد الدفئ الذي كانت محاطة به يومًا.. فالآن لم يعد قلبى يمتلك سوى التمسك بذكرياته بعد أن أضعت عشقى بيدى..

Des:Toulka

Des:Toulka

المقدمة

"حبيبي وأخيرًا عدت إليّ"

الصمت التام كانت إجابتى بينما أشعر بنظرات حبيبي القاسية تقتلنى..

أين نظراته الحانية وكلماته الدافئة التي كان يغرقنى بها؟ أين ذهب شوقه وشغفه بى؟ هل حقاً أنا السبب فيما أراه؟؟

"حبيبى.. أجبني لا تتركني أتعذب هكذا"

ناديت مجدداً بألم ودموعي تنساب على وجنتاى بينما حبيبى ينظر لي بعيناه نظرة متهمة قاسية ثم قال حينما رأنى اقترب منه:

"لا تقتربى.. ابتعدى.. كما رغبتِ دائمًا.. نفذى رغبتك ودعينى وشأنى"

"لاااااااااااا"صرخت باكية"لا حبيبي كنت أكذب، أنا لم أرد الابتعاد.. كنت أهددك فقط لم أتخيل أنك حقا ستتركني"

ثم قلت متوسلة"لا تتركني لا أستطيع أن أحيا بدونك"

"ابتعدى..لقد قتلتي ما بيننا.. قتلتني.. فابتعدي وانسيني"

قال بصوت ممتلئ بالكرامية ولا أصدق أن هذا الصوت يعود للرجل الذي أحببته، الرجل الذي عُرف بين الجميع بحنانه وسماحة قلبه..لا أصدق أنني من صنعت هذا الرجل الذي أراه.. فأنا من جعلته هكذا قاسيًا لا يرحم.. فلو كان باقي بقلبه رحمة لرحمني من ألامي وغفر لي ذلتي..

راقبته يبتعد وشعرت بأنفاسي تختنق بصدري وكأن الهواء يسحب قسرًا منه فصرخت بكل ما أمتلك من قوة:

"لاااااااااااااااااااا...حبيبى لا تبتعد... أرجوك.. لن أستطيع الحياة بدونك.....اغفرلي وعد.. اغفرلي"

وبينما كنت أناديه كان يبتعد أكثر..إلى أن اختفى من أمامى تاركا قلبى ينزف دمًا.. وضعت يدى على صدرى لأخفف الألم الناشب به فهالني منظريداي فالدم يتساقط منهم بغزارة..

نظرت حولي بهلع والدموع مازالت منهمرة من عيناي فوجدت كل عالمي تدمر.. أصبح كل شيء باللون الأحمر.. لون الدم.. دم يسيل منى وبسببى..

فصرخت بأعلى صوتي خائفة :

"يوسف. عد إليّ.. لا تتركني.. يوسف....أنا أنزف...يوسف...لاااااااااااااااااااااااا"

استيقظت من نومى فزعة ومددت يدى أضئ المصباح القريب منى.. كان جسدى مازال يرتجف ودموعى تنهمر لا أعلم أمن تأثير حلمى أم بسبب ألم الحقيقة التي واجهتها عندما عدت لرشدي..

نظرت ليدي أتأكد أن الدماء التي كانت تسيل منها كانت فقط وهم..ويا ليت الألم الذي أحياه كان وهما أيضا ولكنه حقيقة... حقيقة صنعتها بيداي وما زلت أعانى وسأعانى منها..

نور أضاء الغرفة كلها فنظرت لباب الغرفة الذي فتح ودخل والداي بعيون دامعة فقد تعودوا على نوبات جنوني وكوابيسي التي أصبحت ملازمة لي..

اقترب أبى من فراشي يسألني بصبر:

"كابوس جديد؟"

هززت رأسى بلا وأنا أشهق بقوة ودموعي تنساب على وجنتاي:

"كابوس مستمر..أريد أن أرتاح"

نظر لي أبى بإشفاق ممتزج بتأنيب كتمه في قلبه ولكنني أدركه وأدرك ما يود قوله فأنا أقوله لنفسي كل يوم وكل دقيقة بل كل ثانية ألومها على ما حدث..فليس بيدى شئ سوى جلد نفسى التي طاوعتني على ما فعلته..

جلس والدى على الفراش ودون كلمة ضمني إلى صدره بحنان يبثنى أمان افتقده وراحة لم أعد أعرفها سوى في حضنه الدافئ ومن بين دموعى شاهدتها كانت تقف بعينين دامعتين ولكن دموعها لم تعد تفيدنى بشئ ولن تمنحنى الراحة التي احتاجها..فهى كانت السبب الأساسى بكل ما حدث لي.. فلتبكى ولأبكى ما شئنا فمهما فعلنا لن نستطيع تغيير ما حدث...

هدهدنى والدى بحنان يربت على رأسى كما كان يفعل عندما كنت صغيرة حتى ذهبت عيناى مجدداً في النوم وبداخلى رغبة تتكرر في ذاتى ولكنها لا تتحقق.. رغبة في أن استيقظ غدًا وأجد أن كل ما حدث كان محض خيال منى أراد أن ينزع فرحتى بحياتي مع حب عمرى..

Des:Tawba

Des:Tawba

الفصل الأول

"إلى أين ياسو؟"

سألت والدتي باهتمام، نظرت نحوها باستخفاف فأنا أدرك مخاوفها ولكن لا أملك نحوها أي شفقة هي تستحق أن تحيا في خوف كما أحيا في عذاب فكل منا عليه أن يدفع ثمن ما فعله..

"لدى جلسة مع الطبيب"أجبت ببرود

"ما رأيك أن ارتدى ملابسى وأتى معكِ..فقط خمس دقائق وسأكون جاهزة"قالت والدتى باندفاع

"لاا!"صرخت"لا أريد أن تأتى معى..كم مرة أخبرتك لا أريد أن يأتى معى أحد"

نظرت لي والدتى ذاهلة وكأنها مازالت لا تصدق أنني أنا هي طفلتها المدللة والتي كانت لا تخالف لها أمرًا..ابتسمت ساخرة فصدمتها كل مرة أصرخ بها تترك في نفسى آثرًا مسليًا.. اندهاشها من المسخ الذي أصبحته يثير بي السخرية والغيظ هي من صنعت الوحش ورغم ذلك تندهش من وجوده!!

"ياسو حبيبتى لما تعامليني بقسوة؟ أين ذهبت ابنتى الحبيبة والتي كانت لا تقبل أن يمسنى شئ أو تضايقنى بكلمة؟؟"

قالت والدتى بعينين باكيتين

لو كنت رأيت دموعها من سنة لكنت بكيت بجوارها بل لكنت انهرت حتى تسامحنى لمجرد أنني كنت سببًا في دموعها ولكن الآن أريد أن أرى دموعها فرغم انها لا تطفئ نارى تماما ولكننى أشعر بها تبرد جحيم قلبي قليلًا..

"ياسو تلك ماتت ولا شئ سيعيدها للحياة"

قلت غاضبة وعيناي ترسلان شررا قادرة على إحراق من يقف بطريقى فلقد أصبحت اكره اسم التدليل الذي تخصنى به فهو يذكرنى بالحمقاء المدللة التي كنتها ثم انصرفت دون مزيد من تلك العبارات البالية التي أصبحنا نتبادلها أنا ووالدتى فلا شئ سيعيد الماضي وما ذهب معه..

****

أنهيت جلستي مع طبيبى ولكنني لا أشعر بالرغبة في العودة للبيت فجلست على كورنيش النيل، أتنشق الهواء لعله يخفف من ألم قلبي المتعب، فبعد كل جلسة أشعر بالإرهاق من حديثي..

فالحديث عما حدث لي يؤلمني خاصة انه يشعرنى كم كنت أنانية حقيرة لا أهتم بشئ سوى نفسى وجاءت النتيجة بتدميرى لكل شئ حتى نفسى ولكنها السبب.. هي السبب..

صرخ قلبى متألما فترددت كلمات الطبيب بأذني:

"لن أقول أن والدتك ليست السبب فيما حدث ولكن تحميلها كل الذنب ليس الحل.. فلكل منا عقل يفكر ويختار به الأفضل لنفسه وأنت اخترتِ أن تسيري خلف أراءها بإرادتك.. لذلك تتشاركان الذنب معا"

نعم نتشارك الذنب معا.. بل الذنب كله ذنبى.. فأنا من استمعت إليها دائمًا حتى وان خالفت قلبى فكنت أراها تعرف كل شئ وبالتأكيد تصرفاتها وأفكارها ستصب في مصلحتى.. لغيت عقلى وأصبحت انفذ ما تقوله دون تفكير حتى أضعت الرجل الوحيد الذي أحببته..

وها أنا هنا وحيدة حزينة ولن أجد حضنًا ارتمى بداخله عندما أحزن أو أحتفل معه وأنا أفرح..

ابتسامة حزينة ارتسمت على وجهى وأنا أتذكر يوم عيد مولدى والمفاجأة التي اعدها يوسف من أجلى.. كان يوم جميل.. وقد أحضر قالب حلوى والعديد من البالونات لأنه يعلم بعشقى لهم ثم اهدانى خاتم ذهبى على شكل قلب مرصع بفصوص حمراء.. ثم راقصنى طيلة الليل رغم انه لا يهوى الرقص فقط لأنه يعلم بحبى للرقص مما جعلنى أصرخ بحبه مرارًا:

"أحبك كثيرا حبيبى... شكرا لك يا أجمل هدية في عمرى"

ضمنى اليه بشدة وهو يقول بعاطفة صادقة:

"بل أنت هدية العمر كله.. أعشقك يسرا.. أعشقك"

ثم قبلنى بشغف قبلة أودع فيها حبه وتعلقه بى، كان يقبلنى برقة وقوة قبلة سحبت أنفاسى وأذابتنى فتعلقت بعنقه أبادله شغفه فهو لم يكن الوحيد الذي يحب بل أنني أيضا أذوب عشقاً به وبكل شئ فيه عيناه، شعره، انفه. فمه، رائحته، جسده كل شئ يمتلكه هو عشق خاص لي.. يجعلنى أشعر بالرغبة في نظم القصائد الشعرية لأصفه..

صوت زامور خلفي أفاقنى من ذكرياتى السعيدة لأجد عيناى باكيتان حسرة على وضعى الحالى ويدى تتلمس شفتاى بحزن تفتقد الدفئ الذي

كانت محاطة به يومًا.. فالآن لم يعد قلبى يمتلك سوى التمسك بذكرياته بعد أن أضعت عشقى بيدى..

سرقتنى ذكرياتى مجدداً وانا اشرد في ماضي القريب وذلك عندما شاهدت يوسف لأول مرة بإحدى حفلات الزفاف لأحد معارفنا.. كان إعجاب من أول نظرة..

لقد شد انتباهي بأناقته المفرطة وشخصيته التي تثبت وجودها عندما يحل على أي مكان وعندما حدث التعارف لمحت نظرات الإعجاب في عيناه نحوى.. لقد كانت مألوفة بطريقة ما فإعجاب الجميع بجمالي شئ لم يكن جديد، لقد اعتدت الشعور به وكان يمنحني سعادة وزهو بنفسي ولكن الشيء الغير مألوف كان به هو"يوسف"

شئ به حرك مشاعرى وقبل أن تتعمق عرفت انه طبيب فجعلتها تتراجع للخلف، فأخر شئ كنت اتوقعه كان أن ارتبط بطبيب ولم أكن من النوع العابث فأكثر ما امنحه لمعجبينى كان ابتسامة لذلك تراجع عقلى للخلف وأمرت قلبى الذي بدأ يتحرك أن ينسى ذلك الشخص..

فماذا سأفعل في حياتى مع شخص لن يهتم سوى بمرضاه.أليست تلك هي الفكرة السائدة عن الأطباء؟ انهم لا يهتمون سوى بمرضاهم أو

بمراجعة الكتب العلمية،أشخاص جادين تماماً لا يجيدوا الضحك..

وانا لست هكذا ولا احتمل حياة خالية من الاهتمام..اننى استحق أميركما أخبرتنى والدتى باستمرار..استحق رجل يمنحنى وقته وحبه واهتمامه وماله..استحق كل شئ..فأنا أميرة والأميرات أمثالى لا يستحقون سوى الأفضل..

بعد ذلك الحفل برمجت عقلى على استيعاب أن رؤيتى ليوسف كانت حلمًا، وهما ليس له محل من التحقيق وابتعدت بأفكارى ابحث عن أميرى مجدداً بمساعدة والدتى التي كانت هي الأخرى تبحث عمن يليق بابنتها الغالية..

ولحسن حظى أولسوئه لم يكن يوسف يشاركنا الرأى لقد بحث عنى حتى علم كل شئ عنى وقرر أن يقتحم حياتى ويفوز بي..

لقد أصبح يظهرلي في كل مكان، في النادى، في المطعم، في الشارع أسفل منزلنا..لقد فعل كل شئ ليقترب منى ويخبرنى بالأفعال لا بالأقوال أن الطبيب هو انسان يضحك ويمزح ويتألم مثل باقى البشر بعدما صارحته بفكرتي الحمقاء عن الأطباء حتى انه كان يقضى وقت راحته معى حتى يهتم بى.. لقد أخبرنى بعد زواجنا أنني جعلته يعود مراهقًا عندما كنت أمازحه ضاحكة.

"لا أتخيل طبيب محترم ينتظر أسفل منزل حبيبته كالمراهقين"

"بل تخيلى وكنت على استعداد أن أتسلق الشرفة أيضا لأصل اليكِ ولكننى خشيت عليكِ من الفضيحة لو مسكت"

"حضرة الطبيب روميو"قلت اغيظه فأجابني بحب:

"حضرة الطبيب يعشق الأميرة يسرا وكان على استعداد أن يفعل أي شئ ليصل اليها..حتى لو عنى ذلك أن يعود مراهقاً ويتصرف بدون تفكير"

لقد ألجمنى رده وجعلني ازداد عشقا له فلم أجد تعبيرًا عن حبى أفضل من أن اقبل شفتيه التي تنطق بمعسول الكلمات وتجعلني أدمن الهواء الذي يتنفسه..

زامور أخر جعل اللحظات الرومانسية التي كنت أستعيدها في عقلى تتبخر لأعود مجدداً لعقلى وأدرك أنني تأخرت وإذا لم أعود ربما يبلغون عنى الشرطة.. خوفا من أن أعاود مجدداً الانتحار..

****

Des:Taoufiq

الفصل الثانى

أفكار وأفكار تراود عقلى بينما أشاهد بعقل شارد فيلم يعرض على التلفاز.. كنت شارده كما هي العادة مؤخرا حتى سمعت أصوات أبى ووالدتى يتضاحكون على ما يعرض نظرت لأرى ما يضحكون عليه فربما تصيبنى عدوى الضحك فقلبى جف من العبوس الذي أصبح سمة سائدة لي..

وبينما أشاهد الفيلم واسمع ضحكاتهم كان قلبى يختنق بالألم وعيناى محتقتان بالدموع على ما أشاهده فكأننى أرى حياتى تعرض على تلفاز مع بعض الاختلافات فأنا كنت أكثر أنانية من سامية كما أن يوسف كان أكثر روعة بكثير من

صبرى البطل.. فالفيلم كان "حماتى ملاك"
أما والدتى فكانت أكثر مكرًا وتحريضًا من السيدة فايقة بالفيلم.. ما جعل حياتى أكثر تعقيدًا وبؤسا من القصة التي يعرضها الفيلم..
فيوسف كان مرتبط بشدة بعائلته،ولذلك عشنا بشقة في عمارتهم.. وبدأت مشكلاتنا من هنا..
فهو كان دائم الود بأهله ويزورهم باستمرار ويمضى معهم الوقت حتى ولو منشغل مما جعلنى أشعر انهم يشاركونني بحياتى..
فيوسف هو حياتى وكنت أريده لي.. حبى له كان تملكى أنانى أردته لي لوحدى لا مع عائلته..وكانت والدتى تشجعنى على تفكيرى فهي الأخرى أبعدت أبعدت والدى عن عائلته وأرادت أن أسير على خطاها وكانت مقولتها الدائمة:
"إذا كان معكِ القمر فما حاجتك للنجوم!!"
كنت استمع إلى كلماتها فيزداد إصراري على أن ابتعد بيوسف عنهم فأتحجج بأى شئ لأثير المشكلات بينه وبينهم ولكنه كان يخمد كل مشكلة في بدايتها..
مما جعل غيظى منهم يتضاعف وإصراري يزداد على الابتعاد.. فكلما عاد من الخارج مرهقا اتهمه انهم يبعدوه عنى وأتشاجر معه وهو يدافع عن نفسه انه مرهقاً فقط وانا لا استمع فقد أغلقت أذناي واستمعت إلى هوى نفسى..

فلم يشفع له شئ معى فلا حريتى التي أعطانى إياها بحكمة ولا عدم تدخله بعلاقتى مع والدتى وتدخلها السافر بحياتنا أحيانًا رغم أنني كنت أشعر بعدم رضاه عن هذه التدخلات ولكنه كان يتقبلها مجبرًا بسبب حبه لي.. لا شئ جعلنى اقف لأفكر في المشكلات التي أثيرها دون داعى.. لقد كنت مسيرة خلف أنانيتى وأنانية والدتى..

حتى نشب الصراع بيننا بوضوح عندما زدت جرعة المشكلات، وذلك عندما زارتنى شقيقته بإحدى الأيام فعاملتها يومها بمنتهى قلة الذوق حتى لا تأتى مجدداً وتعرف أنها غير مرحب بها بناء على نصيحة والدتى لي بأن اقطع دابرهم فيبتعدوا بكرامتهم..

ولكن للأسف هذا لم يحدث فما حدث هو أن حريق قد اشتعل بينى وبين يوسف ولم يتوقف منذ ذلك الحين.. فيومها عاد يوسف متجهما ولأول مرة صرخ بى فكل أفعالى الأنانية السابقة كان يتقبلها راضيا بل انه هو من كان يراضينى عندما اغضب أما حينها فثار غاضبًا :

"هل تستطيعين أن تخبريني لما عاملتِ شقيقتى هكذا؟"

"كيف؟"سألت ببرود

"لقد اخبرتنى انكِ تقريبا قمتِ بطردها من شقتنا"هدر حانقاً

لم أجد سوى الهجوم كأفضل وسيلة للدفاع فصرخت بالمقابل:

"وأنت بالطبع صدقتها.. لتأتى تهاجمنى الآن دون حتى أن تسألنى عما حدث"

"شقيقتى ليست كاذبة"قال بجمود

فزاد حنقى من دفاعه وعدم تراجعه فقلت:"إذاً أنا الكاذبة وطالما أصدرت حكمك دون أن تسمعنى فلن أخبرك ما حدث"

ثم استدرت انوى الهرب والتمسك بموقفى الواهى ولكنه لم يعطينى الفرصة ويده تلتف حول ذراعى ممسكة إياه بقسوة وهو يقول:

"يسرا لن اسمح لكِ أن تهيني أحد أفراد عائلتى حتى وان كنت أعشقك إلا أن عائلتى خط أحمر"

كلماته الأخيرة جعلت جذور الغضب والحقد تتعمق داخلى فقلت بغضب وانا ابتعد:

"اذهب اليهم إذاً.. لم تبقى معى؟"

انصرفت لغرفتنا دون أن يتبعنى ولأول مرة أنام بمفردى بفراشنا، لقد افتقدت دفئه لعدة أيام بعدها حتى جاء اليوم الذي غير من حياتنا واعتقدته نقطة قوة أضيفت لي كما أخبرتنى والدتى..

فبعد عدة أيام كنت اشعر بالانزعاج من ابتعاد يوسف وافتقده واعتقدت أن شعورى بالغثيان والإرهاق مرتبط بحالتي العاطفية.. كنت أقف

بالحمام متعبة والعرق يتفصد من على وجهى فنوبة غثيان هاجمتنى بقوة وشعرت أن ساقاى لم تعودا قادرتين على تحملى وعندما بدأت أفقد قدرتى على الوقوف امتدت ذراعان تحيطان بخصرى وتسندنى..أنفاس يوسف الدافئة التي داعبت وجنتى منحتنى القوة.

"حبيبتى ماذا بكِ؟"

صوته المرتجف القلق المتسائل منحنى القليل من السرور بعد أن كانت الظنون قد بدأت تعصف بعقلى عن إذا ما كان توقف عن حبى

"حبيبتى..اجبينى"

لم اكن قادرة على إجابته فالدوار الذي أصابنى قد أجهز على وجعلنى غير قادرة على فعل شئ فأغمضت عيناى مستسلمة للشعور بالأمان بين ذراعى حبيبى..

عندما استردت وعى مجدداً كان يوسف حبيبى قد عاد.. بابتسامته المشرقة وحبه الذي تنطق به عيناه والطبيب كان يؤكد على ضرورة الراحة خلال الفترة القادمة ليأتى طفلنا الحبيب بصحة وسلامة..

بعدما انصرف الطبيب، عشت أجمل لحظات حياتى وانا أرى وجه يوسف سعيدًا راضياً ولسانه يردد أعذب الكلمات على مسامعى

"مبروووووك حبيبتى..لا أصدق أنني سأصبح أب لطفل سيكون قطعة منكِ.. ياالهى انه ثاني أحلى خبرفي حياتى"

نظرت له مبتسمة وانا أتساءل:

"وما هو أول خبر؟"

امسك يدى بيده وأدناها من فمه يقبلها وهو ينظرفي عيناى قائلًا :

"أول وأحلى خبركان عندما وافقتِ على زواجنا"

زممت شفتاى بغنج وأنا أعاتبه:

"ولذلك استطعت البقاء بعيدًا عنى عدة أيام، أليس كذلك؟"

وضع يده على فمى برقة وهو يقول بحنان بينما يده تركت فمى ومضت تداعب وجنتاى

"لا عتاب ولا حديث عن الأيام الماضية..لا أريد لشئ أن يعكر صفو تلك اللحظات.. أنا أعشقكِ"

ابتسمت في وجهه وانا أتمتم :"وأنا أيضا"

ثم لم يدعنى أكمل ما أردت قوله فقد قطف باقي ما أردت قوله بفمه وهو يقبلنى متذوق كلماتى أفعالاً من بين شفتاى..

سعادة ظللت أيامنا التي تلت ذلك اليوم ونحن نفكر في مولودنا القادم وكل منا يحلم انه سيحمل ملامح معشوقه ولكن لا شئ يبقى جميل للأبد حكمة تعلمتها قديماً ولم أصدقها

وانا أغوص في أعماق أنانيتى استقوى بحب يحمله يوسف في قلبه لي..

فقد كان الحمل بداية لتغلغل فكرة السيطرة على حياة يوسف بأعماقى والتي زرعتها أمى بداخلى، فقد اخبرتنى انه لن يطيب لي العيش مع عائلته ببيت واحد فطالما كنا بجوارهم، سيبقى يوسف ملازمًا لهم، يسأل عنهم ويقتطع وقتًا لأجلهم..

لذلك أفضل حل هو أن نترك منزلنا ويبحث لي يوسف عن شقة بأى مكان أخر وهو لن يجد مشقة في ذلك فهو طبيب ودخله جيد يمكنه من فعل ذلك بسهولة وبالطبع بدأنا التخطيط لتحقيق مخططنا متناسيين أن عائلة يوسف بالنسبة له خط أحمر..

فقالت تقنعنى وانا أبدى بعض مخاوفى:

"يوسف يحبك ولا يستطيع أن يعيش بدونك..قليل من الدلال وقليل من الغضب وسيصبح كما تريدين..انظرى لوالدك ينفذ لي دومًا ما أريد"

"ولكن يوسف يحب عائلته ولن يوافق أن ننتقل للسكن خارج منزل عائلته"أجبتها بتردد

"ولكنه يحبك أكثر ولا يستطيع أن يبقى بعيدًا عنك.. ثم بقليل من الدهاء سيوافق ومع افتعال المشكلات بينك وبين شقيقته ووالدته

ولومهم على أي شئ.. سيجد نفسه ضائقًا بالعيش معهم بل قد تجدي انه هو من سيقترح عليكِ الانتقال"

أكملت والدتي بثقة وابتسامة ماكرة جعلتني أثق بحدسها ويا ليتني لم أفعل، فلم يعود على من هذا المخطط سوى العذاب....

أمضيت وقتي في الحمل أفكروأخطط لتحقيق هدفي فافتعلت العديد من المشاجرات مع عائلة زوجي بل أنني في كثير من الأحيان افتريت عليهم كذبًا لأجد تبرير لما أفعله ليوسف، زادت تصادماتي مع يوسف وتحول لشخص غاضب على الدوام مني مما كان يؤجج من غضبي عليهم..

حتى جاء يوسف يومًا من عمله يبدو عليه الإرهاق الشديد وكنت قد تشاجرت منذ بضعة ساعات مع شقيقته فقال بهدوء:

"يسرا لا نستطيع أن نحيا في صراع مستمر هكذا.. أعصابي لم تعد تحتمل كما أنني طبيب وواجبي أن أركز مع المرضى ولكن في الفترة الأخيرة لم يعد لدى القدرة على التركيز"

وجدتها فرصة جيدة لأطالبه بالابتعاد من هنا فقلت مدعية الغضب:

"لقد أخبرتك أن نبتعد من هنا ونوفر على أنفسنا هذا العذاب ولكنك مصمم على البقاء

هنا وعائلتك لا تحبنى وتضطهدنى"

"عائلتى لا تضطهدك ولكنك من تضعهم في رأسك كما أنني أخبرتك مرارًا أنني لن أترك منزل عائلتى أبدا"قال ثائراً

فوقفت مقابلاً له وقد اغضبنى فشل مخططى وكلماته التي أشعرتنى أنني شريرة قائلة بتهديد:

"إذاً أنا الشريرة أليس كذلك؟ عائلتك ملائكة وأنا من تبحث عن المشاكل.. إذاً أنا سأذهب من هنا وأدعك لهم يملئون أذنيك ضدى بالترهات"

واتجهت لغرفتى أضع ملابسي بحقيبتى سريعًا، شعرت به خلفى قبل أن أسمع صوته صارخا بألم:

"يسرا حبيبتى لا تتركينى.. أنا لا أستطيع الحياة دونك.. لا أحد يملأنى ضدك حبيبتى.. كل ما أريده أن نعود سعداء.. هيا اتركِ حقيبتك"

أبعدت يديه التي تحاول أن تحيط خصرى وانا أصرخ بعنف به قائلة :

"ابتعد عنى.. لا تضع يديك على بعد ما قلته..انا سأذهب لمنزل أبى ولن أعود إلا عندما تحضرلي منزلًا بعيدًا عنهم"

"يسرا.. توقفى أنا لن اسمح لكِ أن تبتعدى..فكرى بابننا"

"فكر به أنت وانا بعيدة وتذكر شرطي"

قلت بقسوة وأنا أرى عينيه الدامعتين تعذب قلبى ولكننى أتحامل عليه أصبره بقرب تحقيق مرادى فأنا متأكدة أن يوسف لن يستطيع الحياة دونى.. أغلقت الباب خلفي وقلبى متمزق من الألم الذي يعتصره بينما عقلى يبتسم بانتصار ويطمئنني أن العودة ستكون قريبة ولكن بشروطي..

بالطبع ذهبت لوالدتي التي سعدت بما فعلته وشجعتنى عليه وطمئنت قلبى أن زوجى سيعود رغما عنه فهو لن يستطيع أن يعيش من دونى كثيرًا..

ويا ليتنى لم أصدقها ويا ليتنى لم أتركه.. ويا ليتنى لم أذهب يومها.. من أين أتيت بكل تلك الترهات التي ملئت عقلى؟؟ ما علاقة حبه لي بحبه لعائلته فالاثنين لا يؤثروا على بعض فأنا أحب عائلتى وأيضا اعشقه.. فحب العائلة لا يؤثرعلى حب الحبيب.. هكذا ناقشني الطبيب واقنعني أنني نشأت على مفاهيم خاطئة تحشونى بها والدتى.. جعلتنى أتصرف بأنانية وشرنتيجة نزعة التملك التي زرعتها بقلبى.. مما حولنى لمريضة بحب التملك ودمرت حياتي بأكملها..

نظرت لوالدتى والتي كانت سببا رئيسيا فيما حدث لي فوجدتها مازالت تحيا بالفيلم وتضحك

فضحكت أنا الأخرى ضحكا مصحوبا بدموع عيناى التي تسيل دون رادع قائلة من بين شهقاتى:

"هل تضحكين مثلى على البيت الذي دمر؟ أم تضحكين على ما فعلتيه؟ هل تضحكين على طفلى الذي مات؟ اخبريني سيدة حنان.. هيا شاركينى على ما تضحكين؟"

"اهدئى يسرا.. اهدئى ابنتى"صوت والدى المهدئ يصل إلى أسماعى ولكن ألمى يجعلنى أصرخ غضبًا قائلة:

"دعها تخبرني على ماذا تضحك أبى؟ أريد أن أضحك مثلها.. لم يعد هناك ضحك في حياتى.لقد اختفى.. هيا دعها تقول لما تضحك؟"

"اهدئى حبيبتى"ربت أبى على كتفى وهو يضمني بين ذراعيه ويصرخ بوالدتى:

"حنان احضرى مهدئ المساء لها..هيا لا تجلسى جامدة هكذا"

لمحتها تذهب مهرولة تحضر مهدئ وصفه الطبيب لي ليهدئ من حدة الاكتئاب الذي أعانيه بعد أن كانت جالسة متجمدة تنظر لي بذهول مما أقوله.. فقلت من بين أحضان أبى ومازلت أبكي لا استطيع السيطرة على دموعي:

"هل المهدئ سيجعلني أضحك؟"

"حبيبتى"قالها أبى بألم وهو يزيد من ضمه لي وشعرت بنقطة ماء سقطت على شعرى فأدركت أن دمعة افلتت من عينين أبى مما جعلني ألعن نفسى فأنا أصبحت مصدر للتعاسة لمن حولى..والدتى..أبى.. يوسف.. طفلى الذي ارتاح من أم مثلى وتركنى وحيدة أقاسى مرارة فراقه..

تناولت حبة المهدئ ورافقنى والدى لغرفتى يدثرني بحرامى وبينما يغلق باب الغرفة كنت أود أن أصرخ به ليعود وألا يتركني لكوابيسى وأوهامى التي سترافقنى في رحلة نومى ولكننى لم أجد صوتى فقد ذهبت في النوم وبدأت رحلة شقائى أقصد أحلامى..

الفصل الثالث

التقطت أنفاسي بصعوبة فقد نجيت من كابوس أخر مدمر لأعصابى، جلست على فراشى، ورغم أن كابوسى كان خالى من صراخى ودمائى إلا انه شطر قلبى لنصفين، فألمى به كان عسير، فمجرد معاودة الفكرة الطرق في خلايا رأسى يصيبنى برعشة وألم غير محتمل بقلبى..

ابتلعت ريقى وشعرت بعدم رغبتى في أن أنير الغرفة فتركتها مظلمة كما هي، لم أرد أن اعرف كم الساعة فما الفارق الذي ستضيفه معرفتى بذلك؟ فالوقت أصبح بلا معنى لا يفيدنى بشئ فكل اللحظات تتشابه فالألم بهم واحد..

شئ واحد قد يغير من حياتى ويساعدنى في محو

ألمى ولكن تحقيقه مستحيل..

فعودة يوسف لي هو ضرب من الخيال وأمل محال ولكنه مازال يراود أعماقى ولا أستطيع أن انزعه من جذوره بداخلى فكأننى أحاول قتل نفسى مجدداً..

مررت يدى بشعرى أشد خصلاته فربما الألم الجسدى يخفف من حدة الألم الذهنى ولكن هيهات فذكرى كابوسى يعاودنى وموقف مشابه يحضرنى بعقلى..

"لا تحزنى حبيبتى.. أن شاء الله سيعوضك خيرا"

أومأت برأسى دون إجابة فلم أكن أريد الحديث ولا أتحمل كلمات المواساة الفارغة فمصابى عظيم وبضعة كلمات تافهة لن تقلل من حدته وخاصة من إنسانة لا أرى في عيونها حزن حقيقى ولولا والدتى واصرارها لعدت لغرفتى مجدداً..

"من المؤكد أن زوجك سيندم ويعود إليكِ وهل سيجد من هي في جمالك"

كانت هذه سيدة أخرى تجلس في الغرفة ترغب في تقديم العزاء في الظاهر والثرثرة هي هدفها الحقيقى بينما استمع مغلقة العينين والألم يعتصر فؤادى فردت عليها السيدة الأولى:

"ولكن لم يكن على يسرا أن تغضبه هكذا وترده خائب الخاطر في كل مرة، فالرجل حقا كالبلسم والكل يشكر في أخلاقه"

"ولكنه مخطئ انه وافق على الطلاق"

زفرت وانا اشعر أنني دقائق وسأنفجر بهم ولكنني تماسكت حتى لا أسبب إحراج لوالدتي فيكفي ثرثرتهم ولا أريد أن أعطيهم سببا للمزيد من الثرثرة عني، سمعت السيدة الأولى تقول:

"يوسف طبيب ومحترم وألف من تتمناه من يعلم ربما تعرف لإحداهن وهي السبب في تطليقه ليسرا"

"يعرف أو لا يعرف ليس مهم فيسرا ابنتي لا تحتاجه كما انه لم يصونها"تدخلت والدتي في الحديث بنبرة قوية واثقة مما جعلني افتح عيناي وانظر لها بدهشة وأتساءل متى لم يصني يوسف؟ متى؟

لثواني مر شريط حياتي أمامي ابحث عن موقف سئ ليوسف، يساعدني في تحمل بعده وتصديق كلمات والدتي ولكنني لم أجد، فطالما كنت أنا التي تتدلل عليه، تغضب منه، تجرحه بالكلمات وتعذبه بالابتعاد، يوسف كان ملاك وانا من كنت أقوم بدور الشيطان بإمتياز..

امتلأت عيناي بالدموع وانا اشعر بفداحة خسارتي فقد خسرت طفلي الحبيب وزوجي

العزيز في لحظة فلقد كان من المفترض في هذه اللحظات أن أحمل بين يداي طفلى أهدهده ويوسف يجاورنى يمنحنى إحساساً بالأمان لم أجربه سوى معه ولكن أين طفلى وأين يوسف؟ فالاثنين ذهبوا وتركوني أتجرع المرارة واستمع رغمًا عنى إلى كلمات تأثيرها كالسم على.. قررت أن ادخل لغرفتى وقبل أن أنفذ ما أرغب سمعت احدى السيدتين تقول:

"بكرة سنعرف ما حدث عندما تجدينه يتزوج من احدى الفتيات التي لا يهمها خراب البيوت"

"حتى وان لم يكن يعرف قبل طلاقه بيسرا، سيتعرف بعدها وهل من مثل يوسف هناك فتاة عاقلة تتركه؟!"قالت السيدة الأخرى وهى ترمقني متحسرة.

غادرت لغرفتى ابتلع ريقي بعنف أحاول استيعاب كلماتهم، عن ماذا كانوا يتحدثون؟ هل يقولون أن يوسف سيتزوج على يومًا؟ لا مستحيل..لا يستطيع أن يفعلها..لا لن يخنى..يوسف ليس خائن..

"ولكنكم انفصلتم فلم تعودي زوجته ومن حقه أن يجد أخرى تشاركه حياته، تتقبله كما هو، فيجد راحته معها"أجابنى عقلى ساخرا

"ولكن لا.. أنا مازلت حبيبته وسأبقى كذلك.. أنا مازلت اعتبره زوجى وحبيبى وسيبقى هكذا

طالما أنا حية"صرخ قلبى بعنف

"إذاً عيشى الوهم"رد عقلى مستهزئًا

كنت أعلم أن عقلى محق أنا أعيش في وهم، يوسف ذهب ولن يعود وكما قالت السيدة بالخارج ألف فتاة تتمنى الزواج بمن مثل يوسف.. ألست أنا الأدري بصدق ما قالته؟؟ فيوسف جوهرة يصعب تعويضها..

أصبحت الحياة شاشة مظلمة في عيناى لا أرى بها بصيص أمل فيوسف تركنى وكذلك طفلى فلم أحيا إذاً؟؟

هل سأبقى أتألم هكذا دائما؟ أريد أن ارتاح ولكن كيف؟؟ أريد أن أموت والحق بصغيرى، ربما سأستطيع ضمه وجعله يسامحنى، صغيرى الذي جعلت حياته في رحمى كلها بؤس وشقاء ودموع..

وحرمت والده من أن يبقى بجوارى في أكثر وقت كنت احتاجه ويحتاجنى، أريد أن أموت لعلى أجد الراحة التي ابحث عنها ففي هذه الدنيا لا أشعر سوى بالبؤس والألم..

ودون تفكير ذهبت للمطبخ وفتحت احدى الأدارج خزانة المطبخ وتناولت سكين صغير حاد الشفرات..

"ياسو حبيبتى .. ماذا تريدين ؟"

افزعني صوت والدتى فسارعت بإخفاء السكين

في جيب سروالى المنزلى أجيبها متلعثمة:"لا شئ"

"هل تعجزين عن النوم؟ هيا حبيبتى سأصحبك لغرفتك وابقى معكِ حتى تنامى"

سرت مع والدتى ومن تحت الحرام ودون أن ترانى والدتى وضعت السكينة تحت وسادتى ومن ثم ذهبت للنوم.. وقد تأجلت نيتي حتى ميعاد استيقاظى مرة أخرى والذى لم يتأخر فقد انتابنى كابوس مفزع عن صغيرى..

وهذه المرة كنت قد قررت أن ارتاح للأبد وامنح جسدى الراحة التي يحتاجها وابتعد فلم يعد هناك ما يربطنى بالحياة..

رعشة قوية مرت بجسدي وانا أتذكر ما فعلته وما أقدمت عليه يداى، أذهل أحياناً وانا أفكر كيف جرؤت على فعلها وأنا الجبانة دائما وكيف تعاودني الرغبة في فعلها مجدداً كلما شعرت أن الحياة تضيق خناقها حولى..

أخذت نفس عميق اطرد به خوفى وضيقى وذكرى كابوسى هذه المرة يصيبنى بالرعب، فاليوم لم احلم بصغيرى ولكن حلمت بيوسف يتأبط بذراعه أخرى غيرى لقد صرخت به:

"لا تتركنى يا يوسف.. لا تذهب معها.. لن تحبك مثلما أفعل"

"ساذهب فانتِ لا تحبينى لقد أردتِ التخلص

منى ومن ذكراى..اتركينى وابتعدى"

"لا...لاااااااااا أنا احبك لم أردك أن تذهب.. لا تتزوجها يوسف...لا تتركنى.. لن تجد من تحبك مثلى..يوسف"

"ساذهب"كلمة وحيدة انتهى بها حلمى قتلت قلبى، لقد ذهب ورفض أن يسامحنى أو يستمع لي..

يا الهى سأجن أن فعلها حقا وتزوج مرة أخرى فمهما حاولت الخروج من شرنقة حبه إلا أنني لا استطيع فحبه يجرى بدمى فكيف انتزعه من قلبى ودمى؟!

مددت يدى نحو علبة الدواء بجوارى وأخذت حبة مهدئ لعلها تريح عقلى وتمنعنى من التفكير في يوسف وفى حياتى المظلمة..

على أن أخبر طبيبى عن كابوس اليوم فكرت قبل أن اغلق عيناى واستسلم لسلطان النوم..

****

"إلى متى ستبقين هكذا؟"

سأل والدى بينما يتقدم نحوى حيث أجلس أتطلع إلى ما يدور بالشارع من موقعى بالشرفة، فالشرفة أصبحت منفذى للعالم، أتطلع دائما من خلالها لأشغل نفسى عن التفكير ورغم ذلك دائما افشل وأعود لأفكر..

نظرت نحوه متسائلة عما يقصد قائلة:

"ماذا تقصد أبى؟"

جلس على المقعد المقابل لمقعدى وهو يقول برفق:

"لمتى ستظلين بالشرفة وتكتفى بها عن العالم.. لما لا تخرجى كما اعتدتى؟ اتصلى بإحدى صديقاتك واذهبى معها للنادي"

"لا أريد"اجبته باقتضاب فانا لا أريد أن أرى أحد فالنظرات التي سأجدها إما نظرات مشفقة أو نظرات شامتة وفى الحالتين لا أريد أن أراها ثم أكملت عندما لمحت الإحباط يترك آثره على وجه أبى.

"أنا اخرج عندما اذهب للطبيب ثم أن الشرفة مسلية منها أرى العالم"

"ذهابك لطبيبك النفسى لا يحسب..عليكِ الخروج من الدائرة المحكمة التي وصدتى أقفالها بنفسك.. عليكِ أن تواجهى العالم وتتحملين عاقبة أفعالك"قال والدى بحسم

فنظرت له ذاهلة فلأول مرة يتحدث معى بهذه النبرة الجادة أو يتدخل في قراراتي فطالما كانت والدتى هي المسئولة عن محادثتى بأي أمور جادة أما والدى فكان المسئول عن الترفيه، حديثه أغلبه مزاح، أما القرارات الهامة فكانت مسئولية والدتى، الأن فقط أدركت أنني كنت أحاول أن أصبح نسخة من والدتى، متحكمة

ومسيطرة على حياة منزلى وبالأخص على حياة يوسف ولكن يوسف مختلف فهو لا يدع أحد يفرض إرادته عليه مهما كان هذا الشخص فحين اختارنى كان المسئول الأول والأخير وحين تركنى كان أيضا المسئول الوحيد عن هذا.. وانا كنت غبية حين لم أدرك ذلك..

يد والدى امتدت لوجهى فنظرت له بحيرة حتى شعرت بيده تمسح دمعة غافلتني وانسابت على وجنتى فقال بتسامح وهو يربت بيده على وجنتى:

"يكفى تعذيب لنفسك حبيبتى.. ماحدث قد حدث ولم يعد يفيد جلد النفس بشئ.. الأهم انكِ تعلمتِ درسك حتى وان كان بطريقة صعبة ولكن كان لابد منها لتتخلصى من أنانيتك وتصرفاتك الخاطئة"

دموعى ازدادت انهمارا مع كلمات والدى التي تواجهنى بما فعلته فأكمل وهو يقول بألم:

"لستِ أنت الوحيدة التي أخطأت فجميعنا أخطأنا.. أعلم انك تحملين والدتك الذنب الأكبر ولكنها ليست الوحيدة المخطئة فانا أيضا أخطأت عندما صمت على أفعالها.. كنت أراها تزرع بداخلك الأنانية ووقفت ساكنًا أراقبها"

راقبته يبتلع ريقه وعينيه دامعتين وهو يكمل"عندما تقدم لكِ يوسف كنت سعيد لأنه

من يستحقك.. رجل بحق يستطيع أن يقوم شخصيتك.. لم تكن شخصيتك ما يقلقنى فبداخلك بذرة جيدة تحتاج فقط لمن يرعاها.. لقد كان مكمن قلقى الحقيقى هو والدتك خشيت من تأثيرها عليكِ وعلى حياتك مع يوسف ولكن كنت اطمئن نفسى أن يوسف سيستطيع أن يتدبر أمركما ولكنه كان مثلى يجعل الأمور تمر حتى لا يتعطل سير السفينة رغم انه هناك مؤشرات تشير إلى انه سيأتى يوم وتتوقف تماما عن العمل إذا تركت بأعطالها ولكن لا أحد توقف وأصلحها حتى توقفت أخيرًا عن العمل وحدث ما حدث"

تحشرج صوته ودمعة أفلتت من عيناه وهو يقول بأسف:"وأنا من بين كل هذا كنت أقف أراقب كل ما يحدث دون حركة ربما لأنى اعتدت الصمت وترك المسئولية لوالدتك أو لأنني اعتقدت أن يوسف سيصبح مثلى ويسلم الراية كما كانت تقول والدتك حين أعارضها.. لا أعرف لما صمت ولكننى فعلت فأصبحت مذنبا معكم.. لذلك أخبرك جميعنا مذنبون"

فرك وجهه ثم نظر نحوى بأسى قائلاً:"أتعرفين ربما كنت سأبقى صامتا حتى مماتى.. إلا أنني لم أستطع أن ابقى هكذا ليس بعد أن رأيتك ملقاة على فراشك ويدك تنزف وبركة دماء تتشكل

حولك.. لقد أردت يومها أن اصرخ أنني المذنب..أنا السبب فيما وصلت إليه بصمتي وعاهدت الله وانا ادعوه انه إذا أعادك لي مرة أخرى لن اصمت بل سأدافع عنكِ بكل قوتى وسنصلح سويا أخطائى أنا وأنتِ"

"لا شئ سيفيد"همست بيأس من بين شهقاتى

"لاتقولى هذا..طالما هناك نفس يخرج من صدورنا فهذا يعنى أن هناك أمل"نهرنى والدى

"هل تستطيع أن تعيد لي يوسف الذي تركنى وطفلى الذي مات؟"هتفت بألم

"استغفرى ربك يسرا فطفلك في ذمة الله فاصبرى حبيبتى.. ربنا قادر أن يعوضك عنه وينزل على قلبك الصبر والسلوان"

مع كلماته بكيت بحرقة وانا أتذكر طفلى الحبيب الذي انتظرته على أحر من الجمر ثمانية أشهر ولكننى لم أراه فقد توفى قبل أن أراه فقد ولد ميتا.. اه طفلى الحبيب كم اشتاق لرؤيتك..

تركني أبى ابكى حتى أفرغت ما بجعبتي من دموع فربت على يدى وقال بنبرة حانية:

"ألم تلاحظي أنني لم أجيبك عن سؤالك الأول"

مسحت بيداى عيناى وانا انظر له متسائلة عن أي سؤال يقصد فقال مكملا حديثه بابتسامة دافئة :

"هل أستطيع أن أعيد اليكِ يوسف؟ أليس هذا سؤالك؟"

منتدى همسك الراقية

الفصل الرابع

"هل أستطيع أن أعيد اليكِ يوسف؟ أليس هذا سؤالك؟"

أومأت برأسى فقال مازحاً:

"إجابة هذا السؤال ليست لدى فالوحيد الذي يمتلكها هو أنتِ"

"كيف؟ لا أفهم"

"إذا كنتِ لا تزالين تشعرين نحو يوسف بالحب فعليكِ أن تحاولين مجدداً أن تكتسبيه وتصلحى أمورك معه"

"لا اعتقد انه يريد أن يرانى مجدداً ليس بعد ما فعلته وليس بعد أن فقدت ابننا"همست بيأس

"لا ينبغى أن نستسلم قبل أن نحاول.. ثم حتى

ولو رفضك فانتِ يجب عليكِ أن تعتذرى له عن خطأك في حقه فأنا اعتقد أن هذا هو أول الطريق لتشعري بالراحة"

ولتتخلصي من كوابيسك.. أكملت في عقلى فالعبارة الأخيرة كانت ضمن أخر حوار أجريناه أنا وطبيبى النفسى..لقد اخبرني أن كوابيسى نتيجة شعورى بالذنب تجاه من أذيتهم وخاصة يوسف وطفلى..فبداخلى وبجزء بعيد في عقلى الباطنى أدرك أنني كنت سببًا في موت طفلى..

"سأتركك الآن لترتاحى وانا متأكد من أنك هذه المرة ستتصرفين بطريقة سليمة"

قال والدى وهو يبتسم مطمئنًا لي قبل أن ينصرف تاركًا لي لأفكاري.. فأنا أعلم أن معه حق وأن عليّ الاعتذار ليوسف حتى ارتاح ولكن ماذا أن رفضنى، إن لم يعد يحبنى كيف سأحيا؟

لقد انتحرت عندما ضاقت بى الدنيا وشعرت أنني لوحدى وأن هناك احتمال أن يوسف سينسانى ذات يوم كما أخبرتني احدى القريبات اللذين قاموا بزيارتى بعد طلاقى يمثلون التعاطف وبداخلهم يتعايشون على الحقد..

لم احتمل هذا الاحتمال فكيف سأواجهه أن كان حقيقة!! وأخبرنى يوسف انه بالفعل قد نسينى وإنني أصبحت ذكرى سوداء في حياته!!..

هتف عقلى بى وهو يزجرنى قائلًا:

"كما احتمل رفضك المتكرر له.. وكما تقبل فشل محاولاته كلها لكى تعودى له.. وكما أصابه الإحباط في كل مرة كان يبعث إليكِ أحد معارفه لإصلاح ما بينكم فترديه بخفى حنين.. لأجل كل هذا ستحاولين ومن يعلم فربما يسامحك ويغفر لك ما فعلتيه"

"يااااااااااااااارب"ترددت بقوة من أعماقى أدعو ربى أن يرزقنى الراحة ويحقق أملى بعودة يوسف لي....

****

ارتديت ملابسى ثم تركت وجهى بلا زينة على عكس ما كنت معتادة عليه، لقد اخبرني يوسف مرارا أن وجهى بلا زينة هو أجمل بكثير فقد منحنى الله مقدارًا كبيرًا من الجمال يسحر من يرانى ولكننى كنت أضحك على ما يقوله واستمر بوضع زينتى متجاهلة ضيقه منها..

ولكن الآن أريد أن أفعل كل شيء قد يجعله سعيدًا، أريد أن أعوضه عما سببته من ألام له، أريد أن أمحو الماضى ويا ليت كان هذا بيدي.. يا ليت..

وضعت يدى على شفتاى اكتم شهقاتي وسحبت محرمة ورقية أجفف بها عيناى فانا لا أريده أن يرانى ذابلة، أريده أن يسامحنى لا أن أثير الشفقة بقلبه تجاهى، فلن احتمل أن يعود لي

لأنه يشفق عليّ، أنا أريد حبه وعشقه الذي طالما أغرقني في بحوره.. أريد يوسف العاشق ولكن السؤال هل مازال موجود؟ هل بقاياه مختبئة خلف الرجل القاسى إلى تحول اليه زوجى بفعل يداى؟؟

هززت رأسى لأبعد الدموع التي تشكلت مرة أخرى في عيناى ثم توجهت نحو حقيبتى أحملها وبداخلى أدعو أن يكون مازال يوسف موجودًا ولم اقتله كما اخبرني أخر مرة رأيته..

"إلى أين ياسو؟"سألت والدتى بلهفة

"لدى مكان أريد أن اذهب اليه"أجبتها ببرود

"وما هذا المكان؟ ما رأيك أن ارتدى ملابسى واذهب معك، نذهب الأول للمكان الذي تريدينه ثم نذهب بعدها للنادى نغير جو"قالت والدتى مبتسمة

"لا هذا المكان على الذهاب اليه وحيدة"

لمحت نظرة الهلع التي مرت بعيناى والدتى فابتسمت من خوفها فقلت مطمئنة لها فإذا كنت اطلب السماح فعلى أن أسامح فقد تعلمت درسى جيدًا فالأخذ والعطاء متلازمان ولا أحد يستمر في الأخذ دون أن يعطى والا كانت سقطته كبيرة وانا أكبر مثال على ذلك..

"لا تخشى شيئا فلن أحاول الانتحار مجدداً فحتى الانتحار فشلت به، ولذلك سأحاول أن

انجح في حياتى"

هزت رأسها بعدم فهم قائلة:

"أنا لا أفهم شئ.. ماذا تقصدين؟"

ابتسمت للمرة الثانية واستبشرت خيرا فلأول مرة والدتى تعترف أنها لم تفهم شئ!! فطالما كانت مصممة على أنها تفهم كل شيء وأنها الوحيدة التي تمتلك الحلول.. فذلك الاعتقاد هو ما ترسخ بذهنى وجعلنى أصدق أنها تدرك جميع أفعالها لتصدمنى الحقيقة انها ليست منزهة عن الأخطاء وانها مثل جميع البشر تخطئ وتصيب ولكن في حالة والدتى أخطائها أكثر من أفعالها الصحيحة لأنها لم تجد من يوقفها عن حدها، لم تجد من يراجعها والوحيد الذي فعل هذا جعلت حياته سوداء فصوت يوسف كان ضعيفًا أمام صمتنا وقبولنا بما تفعله.. كان والدى محقاً كلنا مذنبون بصمتنا واذا أردت أن أحاسب والدتى فعلى أن أحاسب نفسى لأنني من تركت لها زمام نفسى تتصرف بها كيفما شاءت..

"فيما تشردين؟ اخبرني ياسو حبيبتي ماذا بكِ وفيما تفكرين؟ هل نسيتِ عندما كنتِ تخبرينى كل شئ دون أن أسألك؟ أين ذهبت طفلتى الحبيبة ياسو؟"سألت والدتى بأسى

نفس السؤال يتكرر كل مرة أين ذهبت طفلة

والدتى الحبيبة؟؟ والمراد أين ذهبت طفلتى عديمة الشخصية التي أنجبتها وكانت لا تتحرك دونى؟؟ أين اختفت ومن هذا الشبح الصموت أمامى؟؟ ولكننى اليوم قررت الحديث بصراحة ومواجهة الجميع فأجبتها:

"طفلتك عديمة الشخصية تقصدين صحيح؟"

"ماذا؟ ياسو.."

قاطعت كلماتها وانا أصرخ بها:

"توقفى عن مناداتي هكذا"

"كيف؟"سألت مندهشة

"ياسو.. ياسو تلك الطفلة المدللة ماتت، لم تعد موجودة"

فركت وجهى ومررت يدى بين خصلات شعرى لعلها تمنحنى الهدوء الذي احتاجه لأستطيع مواجهة والدتى ثم أكملت أقاطع رغبتها بالحديثِ:

"لا مزيد من الكلمات.. اليوم أنتِ ستسمعينى أمي وانا التي سأتحدث.. طفلتك المدللة ياسو التي دمرت حياتها وحاولت الانتحار.. قد ذهبت دون رجعة.. طفلتك العاجزة عن المواجهة والتي كانت تختبئ خلفك وتتحدث بلسانك لم تعد موجودة.. أتعرفين لماذا؟ لأنه لم يكن من المفترض أن تكون موجودة أساسًا.. كان عليكِ أن تبنى شخصيتى بعيداً عن شخصيتك لا أن

تحاولين خلق نسخة مصغرة منك.. حتى يوسف لم يسلم منك وحاولتِ جعله مثل أبى صامت وتجعلينى أنا المسيطرة لا ليس أنا بل أنتِ في صورتى.. ولكنه لم يكن مثل أبى فيوسف شخصيته قوية ولا يقبل أن يسيطرعليه أحد أو يفرض عليه إرادته لذلك عندما واجهك ورفض تدخلك.. حولتى حياته لجحيم بمساعدتى وانا مثل المغيبة أسيرخلفك محطمة حياتي وحياته حتى أصبحت كشجرة خاوية لا جذور ولا فروع ولا شئ حتى الظل لم يعد يرجو منها فلم اعد ذات فائدة لأحد أو لنفسي"

صمت قليلا ابتلع ريقى وانا أشاهد وجه والدتى قد أظلم وهى تجلس بوهن على الأريكة وكأنها لا تحتمل الوقوف أكثر من هذا ثم أكملت بقلب مكلوم:

"لقد فقدت صغيرى بسبب عنادك وغبائي"

"لقد فقدتيه نتيجة تسمم الحمل الذي أصابك لم أكن السبب"صرخت نافية التهمة عنها

فأومأت برأسى موافقة:

"نعم هذا هو السبب الطبي ولكن بداخلي وأعماقي أشعر أن أنا وأنتِ السبب.. فإذا لم أكن عنيدة وقبلت بعودتي ليوسف دون شروط فمن المؤكد كنت سأجد رعاية مكثفة منه ولم أكن سأمضى أيامى بالبكاء حتى أصبحت حالتى

النفسية سيئة جدا"

"إذاً حملتيني الذنب وجميعكم أبرياء وأنا أصبحت المجرمة التي قتلت حفيدها.. هنت عليكِ يا يسرا..انا من كنت أراعيكِ دائما وأعاملك مثل الأميرات.. كل هذا لأنى أردت الأفضل لكِ..أنتِ ابنتى الوحيدة ولم أكن أريد سوى سعادتك"

قالت والدتى باكية، اشحت بوجهى رافضة أن ينطلى على ابتزازها العاطفى فعليها أن تواجه ما فعلت كما واجهته حتى وان كان صعبا أو مؤلمًا ولكن الحقيقة دائما تربح..

"عن أي سعادة أمى تتحدثين؟ انظرى إلى وشاهدى نتيجة أفعالك وقراراتك.. هل ترين من خلالى، انظرى بأعماقى فبداخلى خواء لا يعوضه شئ.. هل تشعرين بألمى وحزنى.. لقد حاولت الانتحار حبا بالله فعن أي سعادة تتحدثين"هتفت غاضبة ثم أكملت وانا أخذ نفس عميق:

"كان واجبك أن تكتفى بمشاهدة عالم الأميرات من بعيد فالأمراء لم يعد لهم وجود.. كان واجبك أن تخبرينى أن عليّ التنازل قليلا لتسير سفينة حبى مع يوسف بأمان.. كان واجبك أن تقنعيني أن حب يوسف لعائلته لا دخل لي به وانه لا ينقص شئ من حبه لي.. كان واجبك أن

تتخلى عن عنادك وتجعليني أتخلى عن غروري واقبل بعودته لي لا أن تملأى رأسى بالمزيد من الكلمات القاسية التي رددتها على مسامعه دون فهم فكانت نهاية حبه لي.. كل هذا كان واجبك نحوى فكما كنت ابنة مطيعة لكِ فكان واجبك أن تكونى أم واعية وتفهمين ابنتك حقوقها وواجباتها..أعرفتِ ذنبك؟ هل أدركتِ أخيرا خطأك؟"

سمعت شهقاتها الباكية ولكنني لم أجد لدى القدرة على المواساة نعم أحاول مسامحتها ولكنه صعب حقا صعب...

"امى أنا لا أريد أن أبكيكِ وأحاول حقا مسامحتك على حقى المهدور كما أنني أحاول مسامحة نفسى على مافعلته ولكنك بحاجة لمراجعة نفسك وكذلك بحاجة إلى أن تنظرى لعلاقتنا الجديدة فانا لم أعد يسرا القديمة فلا تنتظرينى كثيرا وحاولى تقبلى كما أصبحت وانا سأبقى أحبك كيفما كنتِ.. لأنكِ ستبقين أمى"

قلت بألم ثم انصرفت دون أن اترك لها فرصة للحديث فقد أرهقت من مواجهتنا حتى جعلنى هذا اشعر بالرغبة في العودة مجدداً إلى غرفتى ولكننى تراجعت، فقد نويت خوض المواجهة وعلى أن استمر واستعد لمواجهتى رقم اثنين..

****

صعدت الدرج بأنفاس متوترة، أتذكركم كنت اشعر بالاختناق وانا أمضي الوقت بين جدران هذا المنزل، منزلي السابق كل شئ به كان يشعرني بالسجن، ولكن الآن وانا أصعد على درجاته أشعر فقط بالحنين المؤلم..

أمرر يدى على خصلات شعرى لأعيد ترتيب غرتى فالتوتر والخوف من المجهول يلازمنى..

كيف سيقابلني من بالداخل؟؟ هل يستقبلوا وجودى أم سيكون رد فعلهم الوحيد هو طردى؟

لن ألومهم لوحقا فعلوها فأنا سبق وفعلتها مع شقيقة يوسف"جنات"فهل سأجد اليوم عاقبة أفعالى أم سأجدهم كرماء النفس يمتلكون من السماحة مالا امتلك؟؟

طرقت الجرس انتظرودون أن أدري كنت احبس أنفاسى خوفا حتى ظهرت جنات أمامى التي قابلتنى بوجه متجهم تهتف بغضب:

"أنتِ ماذا تفعلين هنا؟ وماذا تريدين؟ ألم ننتهي من رؤية وجهك البشع هذا؟"

Des:Taoufiq

الفصل الخامس

"أنتِ ماذا تفعلين هنا؟ وماذا تريدين؟ ألم ننتهي من رؤية وجهك البشع هذا؟"

تقبلت ما اسمعه منها دون أن أقول كلمة فكل ما قالته أنا استحقه بل استحق أكثر منه، فأنا قد افتريت عليها كثيرًا بل أنني جعلت يوسف يومًا يوشك على صفعها عندما استفززتها وجعلتها تسبني أمامه فامتدت يده يومها ولأول مرة في طريقها لوجهها ولولا وجود والده الذي هتف باسمه لكانت يد يوسف تركت آثرها على وجه جنات..

"من جنات؟"سمعت صوت والدة يوسف المتسائل من الداخل وتساءلت في نفسي عما

ستكون ردة فعل تلك المرأة الصبورة التي كانت تتحمل دوما سخافاتى والتي كنت كثيرًا ما أغار منها ومن ارتباط يوسف وتعلقه الشديد بها.

"مصيبة من مصائب الزمان ماما، كنت اعتقد أننا تخلصنا منها ولكنها مصممة على أن تستمر بالظهور في طريقنا"قالت جنات بحنق وهى تعقد ذراعيها أمام صدرها بتحدي

"هل جننتِ يابنت؟ ماذا تقولين أنت لا أفهم منكِ شئ.. عن أي مصائب تتحدثين؟"

اقترب صوت والدة يوسف حتى ظهرت أمامى تنظرلي بدهشة ممزوجة بقليل من الحسرة في عينيها..

كل الكلمات التي حضرتها في عقلى كانت تبخرت ووقفت عاجزة عن الإتيان برد فعل انتظر قرارهم بالطرد أو انهم ينوون استقبالى.. كنت أريد أن أقول شئ ولكنى لم أكن أجيد فن الاعتذار بل أنني جاهلة بأبسط قواعده.. فأنا دائما كنت على حق كما كانت والدتى تؤكد لي.. لذلك الكلمات توقفت على فمى عاجزة لا يسعنى سوى الانتظار وفتح فمى بغباء أحاول الحديث..

صمت استمر لثوانى تطالعني كلا من والدة يوسف وجنات بدهشة من وقوفي الصامت ثم قالت والدة يوسف تقطع الصمت:

"ما الذي تريدينه يسرا؟ يوسف ليس هنا"

فأجبتها سريعًا بصوت متحشرج يخرج بصعوبة:

"اعلم هذا لقد أتيت من أجلكم"

"لم يبقى بيننا شئ حتى نتحدث به..لقد طلقك يوسف وانتهينا"

"جنات"قالت والدة يوسف زاجرة

"ماذا؟.. ألا أقول الحقيقة"ردت جنات متأففة

"ماذا تريدين يسرا؟"كررت والدة يوسف سؤالها بهدوء

أخذت نفس عميق ثم قلت بخفوت:

"أريد أن اتحدت إليكِ قليلا..ألن تسمحي لي بالدخول؟"

نظرت نحوى متفحصة ثم قالت باتزان:"تفضلى"

"ماما"

متجاهلة اعتراض جنات قالت السيدة صباح :

"هيا جنات احضرى ليسرا ما تشربه"

"ماذا هل نسيتِ ما فعلته بنا وبأخي يوسف؟"

هتفت جنات بحنق وعيناها تشتعلان غضباً.

"جنات..يسرا ضيفتنا وإكرام الضيف واجب..هيا اذهبى للمطبخ واحضرى ما طلبته لا تجعلينى أعيد ما قلته"

قالت السيدة صباح وعيناها حازمتين فانصرفت جنات متذمرة، فعادت والدة يوسف

ببصرها الى تحاول معرفة أعماقى من نظراتها، وانا أحاول جاهدة أن أجد ما أقوله فكأن لسانى قد عقد لا يستطيع الحديث..

"حسنا عن ماذا تريدين الحديث يسرا؟"

"لقد.. اتيت.. اليوم..لكى.."قلت متقطعة الكلمات وأحاول استجماع شجاعتى فنظرت لي تحثنى على أن أكمل فنطقت الكلمة المنتظرة:

"اعتذر"

"ماذا قلتِ؟"انطلق صوت جنات متسائلة بذهول وهى تقترب من مكان جلوسنا وتحمل بين يديها صينية وضعت عليها كأس العصير الذي أحضرته.

تبادلت مع والدتها النظرات المندهشة فقلت وصوتي خفيض:

"لقد أتيت لأعتذر وأطلب منكم أن تسامحوني على كل ما فعلته في حقكم"

"وما سبب هذه التمثيليه؟ هل استيقظ ضميرك فجأة"سألت جنات ساخرة

فنظرت اليها بضعف قائلة :

"لست أمثل.. معكِ حق أن لا تصدقيني ولكننى بالفعل نادمة على ما وصلنا اليه"

"وصلنا!"قاطعتنى حانقة ثم اكملت شامتة"لم يفعل أحد شئ سواكِ..أنتِ من كنتِ تخططين لتبعدي يوسف عنا. كنتِ تغارين بجنون من

علاقتنا القوية المترابطة ولكن ربك لبالمرصاد..انظرى لنفسك الآن أنت خارج عائلتنا ويوسف مازال معنا ومازالت علاقته قوية بنا"

"جنات يكفى"قالت السيدة صباح ناهرة نظرت نحوى جنات بغل قائلة:"لا تخبرينى انكِ تصدقينها ماما..إنها حية رقطاء تتلون.. تتظاهر الآن بالمسكنة حتى تعود مجدداً بيننا ومن ثم تحاول أن تلدغ مجدداً"

"قلت يكفى جنات"قالت والدة يوسف بحزم ابتلعت ريقى مجدداً والدموع تحاول أن تطفر من عيناى ولكنى أرفض هبوطها ثم قلت:

"معكِ حق أنا مثلما قلتِ كنت أغار بجنون من علاقتكم.. كنت أريد يوسف لي وحدى.. لقد ظننت أن هذا من حقى..لقد كنت مخطئة.. لم أدرك ذلك سوى بعد أن أضعت بيدى كل شئ"

مسحت بيدى دمعة أبت إلا أن تهبط فقلت:

"أتعرفين لو كان يوسف وافقنى ربما ما كنت عرفت الندم يوما أو معنى الاعتذار.. ولكننى ضعت مع ضياع يوسف من حياتى.. صدقى أو لا تصدقى أنا أحببت يوسف بقوة وعمق.. كنت غبية أعلم وبغبائى أضعته ولكننى أحببته.. سرت خلف أمى.. معتقدة إنها تعلم ما تفعل وان يوسف سيكون لي وحدى.. عشت مع

أوهامى وأحلامى لاستيقظ واجد كل شئ تدمر.. حبى ويوسف وطفلى"

أجهشت بالبكاء وانا أتذكر طفلى الحبيب الذي لم أراه حتى، فقلت وانا ابكى وانظر للسيدة صباح:

"أنا لم اقتل طفلى..ولم أتمنى يوما موته.. ليس كما اتهمنى يوسف.. أنا لم اقتل طفلى.. لقد كنت احبه وانتظره.. كيف طاوعه قلبه أن يتهمنى أنني أردت قتل طفلى بل فرحت في موته.. ياالهى كيف افرح بموت جزء منه ومنى.. لقد صدق كلمات غاضبة طائشة انطلقت من فمى في لحظة غضب عمياء بأنني أريد محو كل شئ بيننا.. صدقينى خالتى صباح أنا لم أتمنى موت صغيرى"

نظرت لها برجاء لتصدقني وأرى الدموع تنساب على وجنتيها ثم نظرت لجنات وانا ابكى فوجدت عينيها مترقرقين بالدموع فأكملت دون شعور وانا أتذكر كل دقيقة انتظرت بها صغيرى ودموعى تشاركنى أحزانى تغسل ألام قلبى:

"لقد كانت ماما تحضرلى ملابس له فأبقى طيلة الليل انظرلها بأمل أتخيل اليوم الذي سأجعله يرتديهم وأداعب وجنتيه ويوسف بجانبى يقبلنى ويخبرني انه شبهى وانا أشاكسه واخبره انه وسيم مثله.. لقد أمضيت ليالى طويلة انتظره

ولكنني حرمت منه.. لقد مات دون أن أراه..ان أحمله.. لقد تمنيت لو كنت ذهبت معه بل أنني حاولت اللحاق به ولكنهم انقذوني للأسف"

سمعت شهقات من حولى ولكننى كنت غارقة في حزني، استعيد كل لحظة ألم شعرت بها منذ أن استردت وعى وعرفت أن طفلى حبيبى لم يعد موجود..

"هششششششش..اهدئى يسرا"شعرت بذراعاى خالتى صباح تلتف حولى وتهدهدنى وبدموعها تشاركنى وجعي فقلت من بين شهقاتي وانا اشعر بمدى بشاعتي مقابل حنانها الذي تعاملني به.

"أنا أسفة..أسفة سامحينى..أرجوكِ سامحينى"

" هشش . . سا محتك ابنتى..سامحتك..اهدئى"قالت خالتى متسامحة فرفعت عيناى انظر اليها

"أنا أسفة حقا ونادمة"

"أعلم..أعلم"قالت خالتى صباح وهى تربت على كتفى بحنان جعل دمعاتى تنهمر أكثر..

بعد مضى بعض الوقت وقد استعدت أنفاسى وتوقفت عن البكاء، تقدمت منى جنات تحمل محرمة ووجهها يعلوه بعض الحنق

، نظرت ليدها بدهشة فقالت سريعاً:

"لا تظنى أنني نسيت ما فعلتيه ولكن نقطة

واحدة فقط تشفع لكِ"

"ماهى؟"سألت محتارة

"حبك ليوسف..لا أظن انكِ أتيت لتطلبى السماح منا فقط، أنت أتيتِ لأنكِ مازلتِ تحبين يوسف"

شعرت بوجنتاى تشتعلان احمرارا فتابعت بمكر:

"ورغم أن يوسف يستحق من هي أفضل منك بكثيرولكنه لم يحب سواكِ للأسف"

هزت والدة يوسف رأسها بعدم رضا قائلة:"جنات توقفى عن مضايقة يسرا"ثم نظرت نحوى تتابع حديثها:

"هل تظنين انكِ ويوسف قادران على تخطى ما حدث بينكم؟ لقد أحبك يوسف بعمق لذلك جرحه منك غائر"

امتلأت عيناى مجدداً بالدموع وانا أدرك أن ما تقوله صحيح، لقد جرحت يوسف كثيرًا حتى قضيت على حبنا..

"لا تبكى مجدداً.لقد أوشكتِ أن تغرقي المنزل من دموعك"هتفت جنات لتوقفنى عن البكاء

نظرت نحوها فوجدتها تبتسم، فعلمت انها تمازحنى وللمرة التي لم أعد أحصيها لعنت غبائى فكيف رفضت أن انضم سابقاً إلى عالمهم وعالم يوسف.. عالم بسيط لا نفاق فيه

أو تمثيل.. أتذكر في بداية تعارفنا محاولات جنات الاقتراب منى ومصاحبتي فالفرق في أعمارنا ليس كبيرولكننى لم أكن أشعر بالرغبة في مصاحبتها، كنت منغلقة على نفسى وعلى عالمي، أرغب فقط بسحب يوسف نحوه ولم أفكر أبدًا أن انضم أنا اليه، إلى عالمه.. حتى خسرته تمامًا..

"لقد خسرته"تمتمت بوجع وانا أعبرعن أفكارى

"أريد أن يعود إليّ ولكننى أشعر باستحالة ما أطلب.. فهل سيقبل أن يسمعني أريده على الأقل يسامحنى حتى وان لم يقبل بعودتي"

"سماحه أو عدمه هذا سيتوقف على جدية محاولاتك يسرا"قالت والدة يوسف

"أنني لا أتمنى سوى ذلك"قلت بنبرة خافتة وذكرى نظرته لي في المشفى تعود إليّ، فأغمضت عيناى ألما قائلة:

"ولكن نظرته الأخيرة لي.. تلك العينان القاسيتان اللتان نظرتا إلى كأنهما يكرهونى، يرعبنى مجرد تذكرهما.. دائما يزوروني في كوابيسى، يجعلون الخوف يسكن أعماقى رهبة من مواجهتهم"

واجهتنى خالتى صباح قائلة:

"تلك القسوة أنت من زرعتِها بداخله وأنتِ من تستطيعين أن تمحيها أن كان حبك صادق

بالفعل ليوسف.. يوسف تحمل من أجلك الكثير.. تحمل أنانيتك وقلة عقلك وتصرفاتك التي لا يقبلها رجل وذلك لأنه أحبك.. فإذا كنتِ أنت أيضا تحبيه بصدق فتحملي ما ستجديه منه وبالنهاية الحب الصادق دائما يشق طريقه خلال الصعاب ويجد بنفسه نهايته السعيدة"

كلماتها أحيت بنفسي الأمل فإذا كان هناك شئ واحد صادق وحقيقى بحياتى فهو حبى ليوسف.. فأنا أحبه..ليس بسبب حب التملك الذي سيطرعلى وليس لأنه رجل جيد وليس لأنه من تقبلنى بكل عيوبى ولكن هكذا دون مبرر، دون سبب أنا أحب يوسف.. بل أعشقه بكل ما به بنسخته الحانية وأيضا بنسخته القاسية.. يوسف هو روحى.. فهتفت من أعماق:

"أنا احبه كثيرًا قد لا أكون من تستحقه كما قالت جنات ولكنه لن يجد من تحبه مثلى.. وسأظل أحاول وان فشلت حتى يعود إليّ في النهاية"

"لقد أخبرتك أمي أن هذه المسكنة لن تستمر..انظرى لعيناها اللامعتين بالتصميم في أن تسترد يوسف.. كان الله بعونك شقيقى"قالت جنات بمكر

هذه المرة ابتسمت وقد أصبحت أدرك مزاحها الساخر الذي تستخدمه للتعبير عما بداخلها

فانا أدرك انها مازالت لم تسامحنى تمامًا رغم أنني أشعر أن حزني على صغيري قد آثر بها وقد شعرت بصدقه، ولكن يبقى بقلبها غصة بسببى لذلك سأحاول أن امحوها والذى سيساعدني أن هناك نقطة التقاء بيننا وهو حب يوسف..

فكما فرقنا سابقاً بغبائى وغيرتى.. هذه المرة سيجمعنا باستيعابى للدرس السابق..

****

"مدام يسرا"

وقف أمامى عم رجب مساعد يوسف في عيادته فاغر الفم تنطق ملامحه بالدهشة من رؤياي..

"مرحبا عم رجب.. دكتور يوسف بالداخل"

سيطر عم رجب على دهشته قائلاً:

"نعم بالداخل ومعه حالة.. هل تريدين أن أخبره فورًا بوجودك؟"

ابتسمت ساخرة فأنا لم يعد لدى الحق بالدخول فورا كما أريد، فقد كنت أتشاجر مع يوسف على هذا وأخبره أنني فور قدومي يجب أن أدخل سريعًا دون انتظار ودون مراعاة لمرضاه فأنا زوجة الطبيب وهذا حقى وطالما اخبرنى انه لا يصح هذا ولكننى لم أكن أعير اعتراضه اهتماما بل كنت انفذ ما أريد وهو كان يتغاضى عن أفعالى لحبه لي.. حب أمل أن يكون مازال موجودًا..

شعرت بتدقيق عم رجب بى وانتظاره إجابتى فقلت بابتسامة قبل أن أتوجه للجلوس بانتظار انتهاء يوسف من عمله.

"شكرا لك سأنتظره حتى ينتهى من مرضاه وأريد أن احجز موعد أيضا ودور لي"

كتم عم رجب دهشته والسؤال المنطلق من عينيه ثم عين لي دورًا بعد أن دفعت ثمن الحجز وتوجهت لمقعد شاغر اجلس عليه في انتظار أن يحين دورى..

وبين تقليبى في الوجوه المحيطة سرقتني أفكارى المتصارعة بين خوف وشوق فأخيرا سأرى يوسف بعد انقطاع عن رؤيته دام ستة شهور..

وقد أكون اعتدت على غيابه لطيلة ابتعادى عنه فترة حملى إلا أن مرارة الفراق بعد الطلاق تختلف..

فقبل الطلاق كنت أدرك انه لي، طالت الأيام أو قصرت يوسف سيعود كما اخبرتنى والدتى كما انه كان دائم السؤال عنى وعن صحة طفلى، يمضى الوقت في محاولات يبذل فيها قصارى جهده لأعود له وأنا أرفض كل مرة بجفاء..

فقد اغضبنى رفضه تحقيق شرطى كما أن حملى كان صعبا وإمضائي الوقت بمفردى دونه جعلنى حاقده عليه وعلى عائلته وأصابنى ذلك بالعصبية الشديدة فأصبحت ردودي عنيفة..

أتذكر جيدًا ما أوصلتنى اليه عصبيتى في أخر محاولة له ارضائى فقد كنت متشبثة برأيى وهو يحاول أن يقنعنى بالعودة ووالدتى تجادله وترفض عودتى قبل أن يحقق شرطى فقال وقتها محاولًا الهدوء:

"أريد أن اتحدث إلى زوجتى بمفردنا"

"لكى تضحك عليها وتقنعها أن تعود لك مرة أخرى لتعذبها أنت وعائلتك"قالت والدتى ساخرة

"سيدة حنان.. من فضلك لا تتدخلى في حياتنا ثم أن عائلتى لم تفعل شئ ليسرا"قال يوسف حازما

مدافعته عن عائلته في هذا الوقت جعلتنى أستشيط غضبا ألا يكفى تعبى وإرهاقي وابتعاده عنى ليأتى لي ليدافع عنهم وهم سبب كل ما أعانيه الآن فهدرت غاضبه :

"لا تتحدث مع والدتى هكذا هي لم تخطئ لأنها تريد راحتى والتي يبدو إنها لا تهمك أبدا"

نظر لي يوسف مصدومًا فقال:

"أنا لا أهتم براحتك يسرا.. ومن أجل من إذاً أتحمل تدخلات والدتك التي لا تطاق.. واصبر على ابتعادك عنى كل هذا الوقت أليس لأنني اهتم بكِ ولا أريد أن أضايقك أو اضغط عليكِ؟"

"ولم لا توافق على طلبي إذا كنت تريدنى

مرتاحة؟"قلت بعناد

"تريدين منى أن ابتعد عن عائلتى وان أجد مسكنا لكِ بالخارج وكأنهم أجرموا في حقك.. كيف تطلبين منى أن اترك أبى وأمى وأختي الوحيدة دون سبب.. كيف تطلبين أن اخبرهم أن سندهم بالحياة سيتركهم دون أن يهتم بما سيحدث لهم"قال يوسف متألما

"تشعرنى أنني سأجعلك تهاجر بعيداً عنهم.. نحن سنسكن في نفس البلد يوسف"هتفت بملل

"أنا طبيب يسرا وقت فراغى ليس كبيرًا.. لن استطيع الذهاب لأطمئن عليهم كل يوم وأعود لكِ..وان فعلت ذلك أول يومين سأرهق وبمرور الأيام سأتكاسل عن الذهاب.. ثم أنني لا افهم لما كل هذا؟ لايوجد سبب منطقى لطلبك الغريب هذا"قال يوسف يحاول اقناعى

"من أجل راحتى...أليس ذلك سبب منطقى لك؟ ألم تخبرنى أنك ستحقق كل ما اطلبه منك"

"في حدود المعقول"قال يوسف حاسما

وقبل أن انطق وأعاود مناقشته مجدداً هتفت والدتى غاضبة:

"لما جئت إذاً ؟ إذا كنت لا ترغب أن تحقق ما يريح ابنتى؟ أجئت لتتعبها أكثر؟"

"من فضلك سيدة حنان أخبرتك أن هذه حياتنا

ومن فضلك مجدداً لا تتدخلى بها"قال يوسف بنفاذ صبر

زمت والدتى شفتيها وهى تقول حاقدة:

"لا ليست حياتكم بمفردكم فأنا لن ادعك تقتل ابنتى واقف أشاهدك صامتة"

"أنا..انا..اقتل يسرا.. انها حياتى"قال يوسف وعيناه حزينتان

"ابنتى لم تجد معك ما تستحقه من السعادة..ياليتها لم تتزوجك ولم تراك مطلقا"

شاهدت الغضب الشديد يرتسم على وجه يوسف فقلت إمعانا في ايذائه كما يؤذيني بابتعاده

"نعم يا ليتنى لم أراك أو أتزوجك..فلم أجد معك سوى الألم والتعب..أنت وكل ما هو من رائحتك..ياليتنى تزوجت أي احد ممن كانوا متقدمين لي ويحبونني وعلى استعداد أن يفعلوا أي شئ من أجلى"

لم اشعر بفداحة ما قلت سوى عندما التقت عيناى بعيناه وقد تحولت إلى قطعتين من الفحم والذى شعرت به قد يحترق في أي لحظة فقال وهو يشير بأصبعه نحوى:

"لن احاسبك الآن على ما قلتهِ من أجل طفلى.. سأنتظر حتى تلدى ولنا كلام أخر وقتها..و مهما حاولتِ لن ترتاحى من رائحتى فطفلى يحملها..لا

لا تنسى"

"ياليتنى انسى"تمتمت بشرود قاصدة أنني لا استطيع أن انسى وجوده فانا اعشقه ولكنه لم يفهمها هكذا خاصة وانا أرى عيناه تقسو بشدة ويغادر غاضبا كما لم أراه يوما..

الفصل السادس

وبينما تسرقنى الذكريات شد انتباهي نغمة رنين أحد الهواتف فشعرت بالكلمات كأنها رسالة موجهة لي وحدي

يا تكون قد الحياة
يا تعيش وحيد وسط الدروب

اليأس ضعف وخوف جبان
لكن الأمل يفتح بيبان
يا تكون قد الحياة
يا تعيش وحيد وسط الدروب

المس خضار الشجر

حس بضياء القمر

انقش قلوب على الحجر

علي شيء ما تندمشي

اه اااااااااااه

يمّك قوام عديه

امشي الطريق امشيه

العمر ايه يرويه غير قلب مايخافشي

اااااااااااااااااه

النور مكانه في القلوب

احضن خيوط شمس الغروب

يا تكون قد الحياة

يا تعيش وحيد وسط الدروب

وجدت نفسى اردد بداخلى :

"يا تكون قد الحياة.. يا تعيش وحيد وسط الدروب"وأنا لا أريد أن أحيا وحيدة، أنا احتاج بشدة ليوسف، أبعدت خوفى الذي بدأ يسيطر على عقلى وانا أتذكر ما فعلته متوقعة رد فعل يوسف العنيف على وجودى هنا..

سأسير في الطريق متسلحة بأمل انه مازال يحبنى، فليس من الممكن أن يموت عشق كعشقنا مهما حدث، فحبنا سيقاوم ويقاوم..

نعم كما قاومت ضعفى وتخطيت حزنى وفكرت

بعقلى لأجد طريقي اليه، هو أيضا سيسامحنى..يجب أن يسامحنى والا ماذا سأفعل بنفسى في هذه الحياة فالموت حينها سيكون أكثر رحمة بى!!..

"مدام يسرا..حان دورك"

التفت لعم رجب امسح دمعة غافلتنى وسقطت ثم ابتسمت في وجهه بشحوب ثم وقفت وسرت باتجاه الباب الذي يفصلنى عن عشقى، أتقدم بحذر وخوف فساقاي اسفلي اشعر بهم سيتهاويان في أي لحظة..

طرقت الباب ودخلت بعد أن أذن لي، كان ينظر في أوراق أمامه، ولم يلتفت لوجودي إلى أن نطق:

"مرحبا سيدة يسرا"ثم سريعًا نظر لي بعينان غاضبتين ليتحقق مما رأه مكتوب!!

"ماذا تفعلين هنا؟"هتف غاضبًا

نظرت له بشوق وألم، وبالرغم من عيناه الغاضبتين اللتين تتطلعان بي بقسوة والتي محى منهما أي بقايا للعشق الذي تشاركناه قبلا إلا أن قلبى كان يهتف باسمه بلهفة وشغف ويعزف بداخله أحلى الألحان لأنه أخيرا قد رأى محبوبه..

ابتلعت ريقي حتى أبلل فمى الذي جف من توترى لأستطيع التحدث ولكنه لم يمهلني

الفرصة وهو يعاود الصراخ:

"لم أتيتِ؟ ما الذي تريدينه لقد انتهينا وتخلصتِ من كل شئ يخصنى..لم يعد هناك ما يحمل رائحتي ويفكرك بى..فلم أتيتِ؟"

من هذا الشخص القاسى الذي يحدثنى بعنف هكذا؟ هل هو يوسف حبيبى؟ أين يوسف الباسم الحاني والذى لا يستطيع تحمل أن يجرحنى شئ؟ هل هذا هو؟

"لا انه المسخ الذي صنعتيه بقسوتك..هيا تذوقى ما صنعت يداكِ لتعلمى كم كنتِ انسانة غبية وأنانية"أجابنى عقلى ساخرًا

"يوسف من فضلك أهدئ لنتحدث ولا تكن قاسيًا هكذا"قلت بهدوء

"قاسياً!"قال ساخرا ثم اقترب منى وفجأنى وهو يمسك ذراعي بقسوة يتابع قائلاً:

"أنتِ من تطلبين ألا أقسو كيف وأنتِ أفضل معلمة للقسوة؟ والآن أتيتِ لنتحدث عن ماذا؟ لقد انتهى كل شئ"

ثم ترك ذراعي بعنف وكأنه يبعد عنه أفة غير مرغوبة يخشى لمسها.. كنت أعلم أن مواجهتنا لن تكون سهلة ولكنها حقا مؤلمة.. اشعر أنني أريد أن اهرب.. ولكنني استجمعت شجاعتى فعلى أن أحارب من أجل سعادتى فقلت مترجية :

"يوسف أعلم أنني أخطأت بحقك وأذيتك ولكننى تغيرت"

"أخطأتِ"كررها ثم هز رأسه نافيًا وهو يقول"انتِ لم تخطأى..أنا من أخطأت أنني أدخلتك حياتى ومنحتك العديد من الفرص لتتغيرى"ثم زفر بقوة مكملا"من فضلك غادري يكفى هذا فلدى مرضى ينتظروني"

"وانا أيضا مريضة..وأحتاجك"

لمحت نظراته الساخرة فتابعت:

"كنت مريضة بحبك وبغبائى..لقد سيطرت الغيرة على عقلى.. كنت أغار عليك من عائلتك.. كنت أريدك لنفسى فقط.. أعلم أنني كنت غبية ولكن أمى غذت عقلى بأفكارها فأصبحت نسخة منها ولم أدرك ما افعله سوى بعد أن بدأت علاج بالفعل"

"وتقولين انكِ تغيرتى!! ألن تتوقفى عن أسلوب إثارة الشفقة هذا فأنا لم أعد أصدقه ثم عن أي علاج تتحدثين أنتِ؟"قال هازئا

"انا لا أحاول أن أثير شفقتك"صرخت به ثم أكملت متألمة"أنا أخضع لعلاج نفسى بالفعل.. بعد أن"

ولم أجد القدرة لأكمل فصمت فحثني وهو ينظر لي ذاهلًا وعلامات عدم التصديق ترتسم على وجهه:

"بعد أن ماذا؟"

"بعد أن انتحرت"تمتمت بخفوت وانا أتجنب النظر له .

سمعت همسته الذاهلة وهو يقول وكأنه لا يصدق:

"ماذا؟..كيف؟..مستحيل أنتِ تحبين الحياة ولا تستطيعين أن تفعليها"

رفعت عيناى انظر له ساخرة أجيبه:

"بلى فعلتها.. لقد كنت أعشق الحياة ولكن كل شيء تغير.. أنت وطفلى لم تعودوا معي فلماذا أعيش؟"

فزعت وانا اسمع صوت قبضته يهبط بها على مكتبه وهو يردد غاضبًا:

"غبية.. غبية"

ابتسمت وعيناى مترقرقة بالدموع

"انا غبية بالفعل لأنني أضعتك.. يوسف أنا لم افرح بموت طفلي كما اتهمتنى.. لقد مات جزء منى بموته.. مات الجزء الأغلى منى"

"أنتِ من قلتِ أنك لا تريدين شيء يفكرك بى ولا حتى برائحتى.. لقد قلتِ انك نادمة على زواجنا"قال يوسف بابتسامة مريرة

"كنت أكذب.. فانا دائما لم اكن أريد سوى أن تكون موجودا معى..وليس فقط رائحتك"

"والآن تكذبين ومن ابتعد منذ الأساس..ألستِ

ألستِ أنتِ؟"قال متهما إياي

فهززت رأسى موافقة:

"للأسف كنت أنا.. عندما نظرت لحياتنا معا وانا اخضع لجلسات العلاج.. رأيت أنني من كنت افعل الأشياء السيئة وأنت فقط من كان يتحملنى.. لقد جعلني الطبيب أرى أخطائي..واجهنى بما صمت عنه الجميع.. وكأنه أمسك مرآة وجعلني انظر بها فرأيت حقيقتى البشعة وكرهت نفسى أكثرولكن صدقنى الشيء الوحيد الذي لا امتلك عليه سيطرة هو حبى لك.. برغم كل اخطائى وكل فعل سئ أقدمت عليه إلا أن دافعى كان حبك.. فأنا أعشقك بجنون"

نظر لي قائلا بسخرية مريرة:"وهل من المفترض أن انسى كل ما حدث لأنكِ أحببتنى؟"

هززت كتفاي عاجزة عن الإتيان برد ثم قلت:

"لا أعرف.. هل ستسامحنى أم لا؟ لقد كنت اخشى أن اتخذ هذه الخطوة وأتى لأوجهك ولكنك تستحق أن أحارب مخاوفي..لذلك أتيت اعتذر لك..أذكرك بحبك لي..ربما تستطيع أن تسامحني وتعود لي"

"حب قتلتيه بقسوة"ذكرنى متألما ثم سأل"هل الطبيب من أخبرك أن تأتى إليّ؟"

أومأت برأسى أشرح له:

"لم يخبرني أن أتى اليك ولكنه اخبرنى أن أواجه مخاوفي لأتخلص من الكوابيس التي تهاجمنى.. لأفهمك أنني لم اقتل طفلى.. لقد حدث لي تسمم حمل مثلما يحدث للكثيرات يوسف..انا لم اقتله أوفرحت بموته كما اتهمتنى واخبرتنى ببرود وأنت تطلقنى في المشفى.. لقد كنت احتاج حضنك لأتقبل خسارتي.. ولكنك تركتنى كما تركنى صغيرى..أصبحت وحيدة دونكما لا أعرف كيف أعيش"

ثم أجهشت بالبكاء بكاء حر يقطع القلوب، شعرت به يقترب منى ويقف أمامى فرفعت رأسى نحوه فمد يده نحوى بمحرمته ثم قال بصوت متحشرج وعيناه تنظرلي متحسرة:

"هذا ليس سببا للانتحار.. كيف طاوعك قلبك أن تفعليها؟"

"لا اعلم"همست بخفوت"لم افكركنت اشعرأن الحياة سوداء، كل شئ جيد بها اختفى، أنت وطفلى قد تركتموني.. فلم أعيش ولمن.. كل يوم يمركان أسوأ من سابقه.. يحمل مزيد من الألام والجروح.. مزيد من الوحدة.. كنت أريد أن ارتاح"

نظرت أمامى لا أراه بل استرجع شعوري بكره الحياة والرغبة في التخلص منها وذهابي للمطبخ دون أن تدرى والدتى لأحمل سكينا صغيرا وأعود

به لغرفتى ولكنني لم استخدمه لحظتها فقد سقطت في النوم بعد أن ظلت والدتي بجوارى لكن كابوس أخر ايقظنى

"لقد أيقظنى ليلتها كابوس مزعج، رأيت صغيرى يبتعد دون أن أستطيع أن أوقفه"نشجت متأثرة ثم استرسلت في سردى"عندما استيقظت، لم أستطع احتمال هذا الألم، كل ما كنت أفكر به هو أن أرتاح.. أن أنهي حياتى والحق بصغيرى، سحبت السكين الذي معى ولم أشعر بيدى التي امتدت لتنهى حياتى فقد كانت أفكارى تحلق مع صغيرى.. استيقظت بعدها لأعرف أن أبى كان يطمئن على ليلًا فوجدنى غارقة بدمائى وذهب بى فورا للمشفى..وهناك نصحهم الطبيب بعرضي على طبيب نفسى مختص حتى لا أعاود الانتحار مجدداً..فى البداية كنت أكرهه مثلما اكره كل شئ ولكن بعد عدد قليل من الجلسات استطاع أن يكتسب ثقتى ويفتح عيناى على حقيقة مافعلته وما مررت به"

صمت استمر لعدة دقائق بيننا كنت أحاول خلالهم أن أهدئ وأتوقف عن البكاء بينما يبدو على وجه يوسف التأثر يحاول استيعاب ما رويته حتى قطعه بصوته العميق قائلاً:

"أن الانتحار ليس حلًا لشئ وإلا كان البشر جميعهم فعلوه.. علينا أن نتحمل عاقبة

اختياراتنا ونصحح أخطائنا.. جيد انكِ ذهبتِ لطبيب"

"لم يكن هذا ما انتظره"ردد قلبى

فأجابه عقلى"ماذا انتظرت أن يأخذك بالأحضان؟ أن يخبرك أن كل شئ أصبح ماضى وان المهم أنني الآن بخير؟؟"

نعم هذا ما انتظرته ولكن ليس كل ما يراد يحقق.. فيوسف تقمص هيئته العملية وهو يقول:

"دعينا نحاول أن ننسى الماضي وليبدأ كل منا حياته ولنتجنب أخطائنا هذه المرة"

نظرت له مصدومة ماذا يهذي هذا؟ عن أي حياة سيبدأها؟ هل يقصد انه سيتزوج مجدداً؟ مستحيل لن اسمح له..

ضغط على زر الاتصال الداخلى وهو يقول:

"ادخل من عليه الدور عم رجب.. لقد انتهى الأمر الذي جاءت مدام يسرا من أجله"

ثم قال بتهذيب مودعاً:

"اتمنى لك التوفيق في حياتك مدام يسرا"

تسمرت ساقاي مكانهما وانا أحاول استيعاب طرده المهذب لي، حتى شعرت بعيون تبحلق بى باستغراب فمددت يدى نحو حقيبتي انوى الانصراف وبداخلى أردد:

"لم ينتهى الأمر بعد يا يوسف...لم ولن ينتهى"

Des:Taoufiq

Des:Taoufiq

وحطمها الغرور

فلتبكى يا قلبى ..
عشقا أضعته بيدى ..
فلأيا قلبى المعذب ..
ستحيا فى رثاء ..
لن يشفى ..
فحبيبك ودعك ..
فانسى ..
يكفى يا ذكرياتى ..
مهاجمة ..
فنفسى أرهقت ..
و لم يبقى فى الروح ..
منفذ لأتنفس ..
فلترحمنى يا ربى ..
و لتجعلنى انسى ..
فعقلى أوشك ..
على الجنون ..
هربا من حياة..
دون مرسى ..
أرثى حياة ..
ستمضى دون مغزى ..
فما فائدتها ان رحل حبيبى ..
وتركنى وحدى !!
فريسة لذكريات تدمى ..
أيا حنين دعنى وشأنى ..
فيكفينى عذاب ضميرى ..
الذى يؤنبنى طيلة يومى ..
و يحسرنى فى الليل بألمى ..
فيا الهى أما من نهاية لوجعى!!

Des:Tauba

نور الحياة

الفصل السابع

ألم شديد أشعربه، أريده أن ينتهى ولكن شعور بالخوف يتملكنى وأنا أرى نظرات الطبيب غير المطمئنة، انظرلكل مكان لعله يلهيني قليلاً عن الخوف والألم الذي يعتريني..

تفاصيل بسيطة لم أكن لالتفت إليها لولا هذا الظرف الطارئ الذي أمربه فلم اكن لأدرك لون الغرفة الأزرق الفاتح، وملامح الممرضة المتجهمة..

ضربة وأخرى وألم لا يحتمل أعجزعن وصفه، يا الهى اجعله ينتهى، يا الهى اجعل طفلى بخير، أين أنت يا يوسف؟

صرخ عقلى بغضب وكاستجابة لما يدور بعقلى

سمعت صوت والدى يقول:

"ألن نتصل بيوسف، أن زوجته تلد ومن حقه أن يحضر"

"وأين كان زوجها طيلة الأيام الماضية، يتركها متعبة هكذا"أجابت والدتى حانقة

"كان يسأل عليها حنان وأنتِ من كنتِ ترفضين اتصالاته وتغلقين أمامه الباب"رد والدى بعنف

لمحتهم من بين غشاوة الدموع التي تشوش الرؤية أمامى، كنت أريد أن أتدخل في الحديث ولكنى لم أستطع فالألم عاودني بقسوة مما جعلنى أصرخ:

"!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!اه.. الحقينى ماما.. يووووووووسف"

"هيا حالا لابد أن تدخل لغرفة العمليات"سمعت صوت الطبيب يصرخ سريعًا وأنا اشعر أن هناك شيء غير مضبوط في حالتى ليس للألم الذي أشعربه ولكن لملامح الطبيب المتجهمة فلابد انه رأى العديد من الحالات المشابهة فلم إذاً يبدو مبتئس هكذا؟؟

"يوسف حبيبى هيا احضر أريدك أن تكون معى عندما يأتى طفلنا للحياة"رددت بداخلى قبل أن أغيب عن الوعى واخضع لجراحة قيصرية تهدف لإنقاذ طفلى...

هل غبت عن الوعى لساعات أم لدقائق؟ لا

أعرف اشعر أن رأسى تسبح في غمامة.. حاولت أن أصفي عقلى بصعوبة..

أين طفلى؟ لا أسمع صراخا له، فتحت عيناى أمل أن أجد يوسف يحمله بيده، ولكن لم يطالعنى سوى وجه والدتى الباكي وأبى الكئيب..

"أين طفلى؟هل حدث له شئ؟"همست بنبرة صوت خرجت ضعيفة

نظرت لي والدتى تبكى مما أثار الفزع بأعماقى وجعلنى أفقد تماسكي الواهى أصرخ بما سمح به وضعى:

"أين طفلى؟ لم تبكى ماما؟ هل خرج ضعيفا ووضعوه بالحضانة؟ أمى تحدثي"

"اهدئى يسرا.. الانفعال ليس جيد لجرحك"قال والدى يهدئني

"كيف اهدأ ولا أحد يطمئنى.. أين صغيرى؟"

كنت أعلم الإجابة من نظراتهم المشفقة المتألمة ولكننى كنت بحاجة لسماع الكلمات، ليضعوا نهاية لأملى برؤية صغيرى..

"طفلك صغيرتى سبقك إلى الجنة"

كلمات بسيطة وضعت نهاية لحلم عشت أيام أرويه، أتخيل يوميًا كيف سيكبر طفلى محاط بحبى وحنان والده، كيف سيبتسم لي وحدى، وكيف سينطق كلمة ماما، وكيف سأجعله مقرب منى أكثر من والده بل سنتفق عليه نحن

الاثنين.. ولكن كل هذا تحطم كزجاج وقع فتهشم وانكسر لملايين القطع الصغيرة، كان هذا وضع قلبى بعد أن سمع هذه الكلمات..

هززت رأسى رافضة أحاول التحرك ووالدى يثبتنى بمكانى خشية علىّ وأنا أقاوم لأتحرر من ذراعيه صارخة:

"لا طفلى..لاااااااا أنت تكذب طفلى لم يمت.. طفلى بالحضانة وسأذهب اليه.. انتم تكذبون.. لم تفعلون هذا.. يووووووووسف اين أنت؟ تعال اخبرهم طفلى بخير"

"اهدئى حبيبتى.. سيعوضك الله عنه"قالت والدتى تبكى

"لا أريد تعويض.. أريد طفلى.. أنا لم أراه.. ماما أريد طفلى.. لا أريد شئ سوى طفلى.. احضروا لي طفلى.. لقد حضرت له كل شئ.. أنا انتظرته وقت طويل، هو لن يتخلى عنى ويرحل"قلت والدموع تنهمر من عيناى أنهارا ومازلت عاجزة عن استيعاب فكرة رحيل طفلى..

"استغفرى ربك يسرا.. لقد أخذ أمانته وليس بيدنا شئ"قال والدى مواسياً.

لم أفكر بكلماته فكلمات العالم أجمع عاجزة عن منحى الراحة في هذه اللحظات، ظللت ابكى وابكى أتحسس بيدى الموضع السابق لطفلى وأتساءل بداخلى أين يوسف؟

دقائق مضت كنت ابكى بها بمرارة حتى فتح الباب ودخل الوجه الذي كنت انتظره.

"يوسف"..

جاء من أدرك انه سيستطيع أن يحتوى حزنى ويتفهم ألمى، من سيطمئنى ويشاركنى بجرح قلبى..

لكن من جاء لم يكن يوسف، لقد جاء مسخ يشاركه فقط الوجه أما قلبه فقد أصبح أسودًا نسى معنى التسامح..

نظرت نحوه باستعطاف أتجاهل تحذيرات عقلى بان يوسف لم يأتى مواسيًا، فوجهه الذي اسود حزنا ولغة جسده التي تتحرك نحوى بعنف وغضب وعيناه التي فقدت الحياة وبأعماقهما اشعر باتهام غير منطوق ورغبة في الانتقام حررت عندما قلت باكية:

"يوسف طفلى..طفلنا يقولون انه مات"

"أليس هذا ما كنتِ تريدين؟"

فغرت فمى ذاهلة وتجمدت الدموع على وجنتاى بينما استمع إلى اتهامه الظالم، لا أدري كيف يتهمنى هذا الاتهام البشع؟ كيف يقول أنني أردت موت طفلى؟ كيف؟

وقبل أن انطق وانفى عن نفسى هذه التهمة البشعة عاجلني بالقول وهو ينظر لي باحتقار وقسوة :

"لقد أردتِ أن تتخلصى من رائحتى وهو كان الشئ المتبقى لكِ منها.. هنيئا لكِ لقد تحقق أملك وارتحتِ منه ومنى.. ربما علم انكِ نادمة على وجوده فأبى الحياة مع أم مثلك"

توقفت أنفاسى في حلقى أفتح فمي أحاول النطق، ولكن لا يوجد هواء لأستنشقه، أشعر بالاختناق، بأن الموت يدنو منى وياليته يسرقنى أنا أيضا حتى لا أسمع هذا الكلمات القاسية وهذا الاتهام البغيض.

"يوسف ماذا تقول؟ هل جننت كيف تتهم يسرا بمثل هذا الاتهام البشع"قال والدى مدافعا لم يلتفت له يوسف ونظراتنا تتلاقى أنا مناشدة الرحمة من سكين لسانه حاد الشفرات وهو يرفض التراجع عن الاتهام، يرمقني بقسوة لعلها تجرحنى مثلما جرحته ثم قال مقاطعا حديث النظرات:

"اليوم انتهى كل شئ بيننا.. كل شئ"ثم قال سريعا وكأنه يخشى التراجع:

"أنت طالق"

نظرت له لأتأكد مما سمعت أذناي ولكنه كان اختفى فوجدت نفسى أصرخ لعله يعود يسمعني:

"يووووووووسف..لا..لا تتركنى أنت أيضا..يووووووسف لاااااااااا"

وبين صرخاتي التي انطلقت تشق هدوء المشفى، جاء الطبيب وحقنني بمهدئ لعلى اهدأ وأنام فالصدمتين اللتين تلقيتهما كانتا شديدتا القسوة على قلبى.. استسلمت للتخدير الذي سار في جسدى أمله أن يريحنى من العذاب الذي مررت به..

أفقت من أفكاري وانا ادخل للعيادة ولا أعلم كيف أتيت لطبيبى النفسى دون تفكير نظرت لمساعدته والتي تنظرلي بدهشة قائلة:

"مدام يسرا موعدك ليس اليوم"

نظرت لها بعدم فهم ثم مع استمرارغياب عقلى توجهت لغرفة الطبيب والمساعدة خلفى تصيح:

"مدام يسرا لا يصح هذا.. الطبيب مع حالة الآن"

فتحت الباب ووقفت أمام طبيبي أقول ببساطة وخوف وجسدى يرتعش تحت تأثير دموعي المتساقطة والتي لم تتوقف منذ خرجت من عند يوسف وحتى مجيئى هنا وغرق في ذكرياتي:

"لقد رفضنى"هزرأسه بتفهم ثم أكملت بخوف وأفكارى تهددني:

"أخشى أن أعاود الانتحار مجدداً"

****

أمسكت مرآتي أعدل من هيئتى بنصف عين

وعيني الأخرى على الطريق وعلى سيارة أخرى بالتحديد، حمدت الله أن احمر شفاهي هادئ اللون مازال مضبوط وكذلك ثوبي الأزرق الداكن، وضعت مرآتي بحقيبتي متجاهلة نظرات السائق الذي استأجرت سيارته للمكوث بها لحين خروج يوسف وتجاهلت تساؤلاته عن لمتى سيقف هكذا؟

وما دخله لقد نقدته كل ما طلب ولو أراد أكثر سأدفع فلما هذه النظرات المتسائلة والتي يعقبها تنهيدات توحى بقلة الصبر؟؟

تناسيته وانا افكر هل سأنجح في مسعاى اليوم أم سأصاب بخيبة أمل مشابهة لما مررت به منذ يومين عندما صرفنى يوسف بلامبالاة..

التوت شفتاى ساخرة فمن يراني الآن لن يصدق أنني نفس الانسانة المحطمة والتي فكرت في الانتحار مجدداً منذ أقل من ثماني وأربعون ساعة!!

عندما عدت من الخارج ظللت لفترة طويلة أبكي مرارة على ما صنعته يداى وجعلتني أفقد الأنسان الذي أحببته بحق مما جعل الرغبة في إنهاء حياتى تراودنى مجدداً..

عندما ذهبت لطبيبى والذى وافق على استقبالى مضطرا بعد أن رأنى بحالة انهيار، ساعدنى وهدأنى ثم سألنى عن شعورى بعد أن طلبت

السماح من والدة يوسف وشقيقته فاخبرته انه خفف كثيرًا من الهموم التي أحملها بقلبى، لقد استمررت بالبكاء وانا اخبره أنني أريد أن يعود لي يوسف بأي طريقة فأنا لا أتخيل أن يبدأ حياته مع أخرى..يا الهى لا استطيع احتمال ذلك قد أموت بالفعل.. لقد اخبرني الطبيب أن أفكر بإيجابية فالحياة لا تتوقف على أحد وان أحاول أن أجد ما يشغل فكرى.. لقد استمعت إلى نصيحته بالفعل.. وها أنا ذا انتظر خروج يوسف من منزله، منزلنا ليذهب لعيادته فمن حسن حظى أن يوسف شخص روتينى له توقيته الدوري لفعل الأشياء ومنها موعد ذهابه لعيادته..

فبعد أن هدأت عاصفة بكائى وجلست بهدوء أحلل ما حدث وردات فعل يوسف وتعبيرات وجهه، شعرت بانه مازال هناك أملاً بحبنا..

فبعد أن انقشعت صدمة صرفه البارد لي تذكرت لمحة واحدة قاسية نعم لكن باعثة للأمل ترددت في أعماقى وانا أتذكر رد فعل يوسف العنيف عندما سمع أنني انتحرت، قبضة يده والتي ضربت بعنف مكتبه تدل على تأثره بي رغمًا عنه حتى لو لم يعترف بذلك..

نعته لي بالغبية وعصبيته ثم ادراكه بانه أخطئ بظنه وتأكده أنني أحببت طفلى وليس كما ادعى

على، فكل ذلك جعلنى أفكر بهدوء بان رجائي بعودته ليس أمر مستحيل بل قد يتحقق اذا استطعت اقناعه ولعبت على أوتار قلبه بحرص..

ابتسمت بتسلية وانا افكر أن طبيبى لو علم بما افعله الآن لاعتقد أنني مجنونة ولم أعالج بعد.. ومازال حب التملك يسيطر على فكرى.. ولكنها ليست الحقيقة..انا أريد يوسف ليس لتملك لكن لأنه يوسف الشخص الذي احتل أعماقى وأصبح كل حياتى.. أنا احبه كما لم ولن أحب أحد.. فهو الوحيد الذي يفهمنى دون حديث، يتقبلنى كما أنا، يشعرنى بأنوثتي بكلماته بنظراته الدافئة، بحضنه وحنانه، لقد كنت حمقاء وأنا اضيعه من بين يداى ولكننى لن اكر خطأى مجدداً.. يوسف يجب أن يعود إليّ لأنه لن يجد أحد يحبه كما أفعل كما انه يحبنى فهذا الحب الذي كان يكنه تجاهى من المستحيل أن يتبخر فجأة.. قد تصيبه بعض الأضرار ويخبو قليلاً إلا انه سيتوهج من جديد ويقاوم كما فعلت..

بطرف عينى لمحته يخرج من بوابة المنزل، فأسرعت بترك النقود للسائق واتجهت سريعا نحو سيارته قبل أن ينطلق بها..

طرقت على زجاج سيارته وهو منشغل في تشغيل

السيارة، نظر نحوى مصدوم فاستغللت صدمته وانا افتح باب المقعد المجاور له وهو مازال ينظر نحوى بدهشة.. فقلت الطف الجو وانا اشعر بلسانه المعقود والذى عجز عن التساؤل عن ماذا افعل هنا

"مرحبا يوسف.. كيف حالك؟"

شاهدت تفاحة أدم تتحرك بعنف عنده فامتلئ قلبى بالحنين والرغبة في أن امسد رقبته لأخفف من توتره وغضبه المكتوم وقد شعرت بشراراته تنطلق من جسده الذي يجاورنى.

"ماذا تفعلين هنا يسرا؟ ماذا تريدين؟ لقد أخبرتك انه لم يعد بيننا حوار"قال بغضب وعيناه تشعان قسوة

"أنت من قلت هذا وليس أنا.. فأنا لدى الكثير والكثير من الكلام الذي أرغب بقوله"أجبته بهدوء ثم أكملت:

"يوسف أعلم أنني أخطأت بحقك كثيرًا ولكن حبنا"

لم يدعنى اكمل وهو يقول بعنف:

"عن أي حب تتحدثين؟ لقد قتلتِ هذا الحب!!..وتتجرئين الآن على ذكره بعد ما فعلتِ به وبى!!"

رمقنى بسخط وهو يشيح بوجهه عنى، قطعت قلبى نظراته التي استحقها دون جدال، مسحت

مسحت بظهر يدى طرف عينى لأمنع تساقط دموعى فيكفى دموعًا هي لن تعيد لي يوسف.. فعلى الآن أن استجمع شجاعتى وقوتى لأقنعه أن يعود إليّ.. فقلت بتأثر:

"قل ما تشاء.. لن ألومك.. قل أنني أنانية..غبية.. حمقاء.. ولكن مهما قلت ستبقى الحقيقة الوحيدة أنني أحبك فطالما فعلت وسأفعل"

زفربقوة قائلاً:

"زواجنا كان خطأ منذ البداية.. لقد كنتِ محقة بان ترفضينى بداية وياليتنى استمعت لحديثك وابتعدت فلم نكن سنصل لكل هذا"

صدمت من كلماته ألهذه الدرجة أوصلته لقد ندم على حبه لي وللحقيقة لا أستطيع أن ألومه فما الذي وهبته له سوى جرحًا بالقلب!!

نفضت شعورى بالذنب وركزت على ما اخبرني به الطبيب، أن أركز على أحلامي وأحاول تحقيقها ويوسف هو حلمى وسأصل اليه مهما قاوم..

"منذ البدء وأنت تعلم أنني غبية في تفكيرى..وأنت تحملتنى واقنعتنى بزواجنا وكان أفضل شئ حدث لي"تابعت دون أن التفت لنظراته الساخرة"لقد كنت طفلة أنانية مدللة فاقدة للشخصية أحيا في ظل والدتى وأفكر من

خلالها"

"وهل وجدتِ شخصيتك الآن؟"سأل ساخرًا

"نعم وجدتها.. وجدت يسرا الحقيقية بداخلى.. وأنت من كنت السبب في اكتشافها"قلت صادقة بابتسامة أملة على وجهى

تنهد بعمق وهو يهز رأسه بأسى:

"بعد ماذا لقد انتهى كل شئ"

"لا لم ينتهى شئ"هتفت سريعا"نستطيع أن نبدأ من جديد، لقد تعلمت درسي بأصعب الطرق صحيح ولكننى تعلمته أنا أحبك وأنت تحبنى ونستطيع أن نسترجع حبنا"

"مستحيل"هتف متألما"لا استطيع أن اغفرلكِ الجرح الذي بقلبى..قصتنا انتهت وأنتِ من كتبتِ نهايتها بيدكِ"

ماذا؟ عن أي نهاية يتحدث؟ لا مستحيل لن ادعه يتركنى مجدداً.. هل هناك أخرى في حياته.. سأموت لا محالة أن كان هذا صحيحا!! فكرت بجنون.

"لا توجد نهاية طالما أنا وأنت على قيد الحياة.. النهاية تكتب فقط عندما يموت الانسان"هتفت ثائرة، لمحت نظرة إعجاب مرت سريعا في عيناه قبل أن تعود نظراته جامدة مرة أخرى وهو يقول:

"يسرا توقفى عن الهذيان وهيا غادرى لأنني

تأخرت على مواعيدي مع مرضاى"

صحت قائلة:

"وانا أيضا مريضة بحبك..ألا تعدني من مرضاك؟"

"توقفى يسرا لقد انتهينا تقبلى هذا"قال بجمود

"إذاً ستتقبل موتى أنت أيضا، أليس كذلك؟"سألت ساخرة

الفصل الأخير

"إذاً ستتقبل موتى أنت أيضا، أليس كذلك؟"سألت ساخرة

نظراته تحولت إلى الاهتمام ثم قال بصوت حاول أن يبدو مسيطرًا:

"لقد قلتِ أنك تغيرتِ وها أنت تلجئين للابتزاز العاطفي مجدداً"

"فى الحب والحرب..كل شئ مباح حضرة الطبيب"قلت بتحدى

"وهل تقبلين أن أعود اليكِ لأنني اشعربالشفقة عليكِ؟"سأل هازئًا ولولا عيناه التي تنضحان باهتمامهما ويشيان بخوفه المستتر لكان أصابنى اليأس..

"لا.. لا أقبل بعودتك لي مشفقًا يوسف فإذا لم يكن من أجل الحب فلا أريد"قلت بحسم وقبل أن ينطق ويطلق كذبة ما أكملت وانا أشير بأصبعي محذرة:

"ولكننى لن اقبل أيضا أن تنكر حبنا لأنك مازلت مجروحا منى.. أتقبل أن تحتاج وقتا لتغفر لي ما صدر منى ولكننى لن أقبل بأن تكذب وتخبرنى انك انتهيت من حبنا"

"ومن قال أنني أكذب؟"سأل وهوينظرفي عيناى متحديًا

شعرت بذبذبات كهرومغناطيسية تنطلق بيننا رغما عنه وعنى.. فكل منا كان يغرق بعينى الأخر الأخرفما بدأه بتحدى عاد عليه بالهزيمة.. رأيت ذلك في عمق عيناه فشعرت بالانتصاروأنا أراه يشيح بعيناه بعيدًا غيرقادرعلى الاستمرارفي التظاهربااللامبالاة..

ابتسمت بزهوثم قلت أواجهه وأرجع اليه سهم التحدى:

"أنت مازلت مجروح منى وانا أعذرك ولكن هل حقا انتهيت منى ومن حبنا.. هل لا تهتم اذا ارتبط اسمى بشخص أخر؟"

التفت ينظرنحوى بعنف وعيناه تطلقان شررا أخافنى فلم أراه قبلاً سوى عندما أخبرته في لحظة غضب أنني نادمة على زواجنا!!

شعرت بان قدمي على الطريق الصحيح فأكملت:

"ماذا ألم تفكر بهذ ا وأنت بعيد عنى.. بانني سأجد يومًا شخص أتزوجه وأكمل حياتى معه"

اشتدت قبضتى يديه على المقود وكأنه يمنعهما من خنقى لو تركهما، لم اهتم لو فعل فانا أفضل أن يقتلنى على أن يتركنى مجدداً فقلت متحدية:

"هيا انظر في وجهى واخبرني انك لا تهتم اذا تزوجت رجلا أخروأصبح يملكنى؟"

"توقفى يسرا"همس بفحيح محذرا كمن يوشك على ارتكاب جريمة، تجاهلته وانا اكمل لعله يكف عن الاختباء من مواجهة حبنا وحينها سأتوقف عن ما أقول:

"هل تقول انك لن تشعر بالجنون إذا إصبح من حق رجل أخر أن يقبلني، أن يلمسنى كما كنت تفعل، أن يمتلكنى..ان يتمتع بى كزوجة.."

"اخرسى.. اخرسى"هدر يوسف وهو يشد ذراعي بقسوة مقربا جسدي منه وبدون انتظار كانت شفتيه تتجول على شفتاى تقبلهم بقسوة وبعنف لأول مرة أجربه منه فطالما كان رقيقًا مراعياً ولكن يبدو أنني دفعته بقوة ورغم ذلك أنا سعيدة أنني فعلت فلولا ذلك لظل يقاوم ولا يعترف بحبنا..

استمر يقبلني، أشعر بجوعه لي ويماثله جوعي له ولقربه ثم توقف يلتقط أنفاسه وصدره يصعد ويهبط دون توقف وعيناه مازالت غاضبة عاتبه، استرددت أنفاسي بصعوبة ونحن نتبادل النظرات ما بين مستعطفة مني تطلب السماح وما بين عاتبة تحاول المقاومة..

"شهور ابتعد عن ذكراكِ أحاول ألا أفكر بأي شئ يخصك وإذا عاودني الحنين أتذكر كلماتك فيقسو قلبي، شهور أتجنب الحديث عنكِ مع أي انسان وأولهم نفسي.. أبعد احتمال ماقلتِ عن عقلي حتى لا أصاب بالجنون"قال بنبرة أجشة تحمل في طياتها نيران توشك على الاندلاع ثم رمقني بنظرات قاسية وهو يكمل:

"والآن بعد هذا الوقت وعندما شعرت أنني أخمدت نيران قلبي تأتي وتضعيني أمام صورة قاسية تضيف لقلبي المزيد من الجروح.. قاسية أنت لم تتغيري"

مددت يدي نحو وجنته في حركة كنت أعلم انه يحبها ثم قلت برجاء:

"بل تغيرت صدقني..ولكن كنت مجبرة على فعل هذا فأنت ترفض مسامحتي يوسف، ترفض الاستماع لي، يوسف أنا لا استطيع أن أتخيل انك قد تفعل هذا مع أخرى.. أجن من مجرد الاحتمال.. أنا أحبك.. أحبك كثيرا فوق ما قد

تتصور حياتى بدونك لا تساوى شيئا..سامحنى أرجوك وعد إليّ"

"لقد جرحتينى كثيرًا.. كلماتك الأخيرة لا استطيع نسيانها"قال متألما وهو يغمض عيناه ورأسه تميل على يدى التي مازالت تداعب وجنته.

وضعت يدى الأخرى على شفتيه أمنعه من الاسترسال قائلة بأسف:

"أعلم.. أعلم.. أنا أسفة كثيرًا.. لا تعلم كم ندمت على ما تفوهت به ولكننى غبية عندما اغضب انطق بغباء"

"ومازلتِ غبية وحمقاء"تمتم بغضب وهو يفتح عيناه ويرفع رأسه من على يدى .

ابتسمت بثقة وانا ارجع رأسى على مسند المقعد وانظر اليه:

"كنت سأصبح غبية أن سمحت لكلماتك بالتأثير في واحباطى..انت مازلت تحبني وهذا المهم"

نظر لي بغيظ ثم التفت حوله وكأنه اكتشف شئ ويتأكد منه ثم قال حانقاً:

"لا أصدق انكِ جعلتينى انسى المكان حولى وأقبلك في الطريق..ماذا إذا شاهدنا أحد؟ يا الهى!"

لم أشعر بأهمية مايقول فالأهم أننا عدنا لبعضنا، أي شيء أخر لا يهم فقلت بلامبالاة:

"نحن لسنا بالطريق.. نحن بسيارتك وانا زوجتك ومن المقبول أن يقبل الرجل زوجته"

"نحن منفصلون لو نسيتِ"قال بجمود

"بالنسبة لي نحن لم ننفصل أبدًا.. فلم يمر يوم على دون أن أشعر أنني زوجتك"نطقت أعبر عن إحساسي ودمعة قد أفلتت من عيناي.

شاهدت ملامحة متأثرة ثم قال يعاتبني:

"لذلك ندمتِ على زواجنا؟"

"لم يحدث"هتفت سريعًا"كيف أندم على أفضل شئ حدث لي.. لقد أردت أن أؤلمك كما يؤلمنى بعدك.. فالغيرة كانت تحرق فؤادى"

"غيرة من ماذا؟"قال بعدم فهم

"غيرة من حبك لعائلتك، غيرة من والدتك، شقيقتك، لقد كنت أريدك لي أنا، أن أكون محور عالمك فقط، لا أعلم كيف كنت أفكر وأقارن نفسى بهم، ولكن الغيرة سيطرت على عقلى ولم تدع لي مجالًا للتفكير"

"والدتك هي من لم تدع لكِ مجالا للتفكير"قاطعنى وملامحه متأثرة فأومأت برأسى موافقة:

"نعم لا أنكر دورها فيما حدث ولكننى كنت مخطئة بالاستماع لها، ولم اشعر بفداحة ما فعلته إلا عندما تركتنى"

ثم أكملت برجاء:

"يوسف لا تتركنى مجدداً، وصدقنى سأعوضك عن ما فعلته ولكن لا تتركنى..لا تتخلى عن حبنا ليس الآن.. تزوجني أرجوك يوسف.. أرجوك"

ودون أن أستطيع السيطرة على دموعى أكثر من هذا أجهشت بالبكاء فشعرت بيديه تحتضننى وهو يهدئنى:

"هششششش..توقفى عن البكاء يسرا.. توقفى حبيبتى"

رفعت عيناى أطالعه بلهفه ثم سألته:

"هل أنا حبيبتك حقا؟"

ابتسم ساخرا ويده تمتد لوجنتاى يمسح دموعى المتساقطة برفق وهو يقول:

"أنت تعلمين انكِ حبيبتى فلم تبدين متفاجئة؟ التواضع لا يليق بكِ"

فكرت انه على حق فأنا أعلم أنني حبيبته ربما لهذا كنت واثقة من عودته فيوسف مهما حاول أن يحيا دور الرجل الشرير لن يستطيع فلديه قلب من الألماس.. يجعله دائما يتغلب على شياطينه..

"نعم أعلم"قلت ببساطة

"ياللتواضع!!"رفع حاجبيه متهكما

هززت كتفاى بلامبالاة قائلة :

"أنت من قلت أن التواضع لا يليق بى.. ثم أنا أخبرتك أنني تغيرت ولم أتبدل..فما فائدة إنكار

ماهو حقيقة؟ فأنا حبيبتك الوحيدة كما أنت حبيبى الوحيد.. هذا لم ولن يتغير يوسف"

زفر بضيق وهو يبتعد ويشيح بوجهه من نافذة السيارة قائلاً:

"ولكننى لم أنسى بعد"

"ستنسى يا يوسف"أجبته سريعاً بيقين فنظر لي مندهشاً فأومأت برأسى:

"سأجعلك تنسى.. لقد تعلمت درسى وبحبك لي وحبى لك مع قليل من الصبر سننسى كل أحزاننا"

نظر نحوى بإعجاب مستغربًا وهو يقول:

"أصبحتِ تقولين حكم!"

"الحب أكبر معلم.. وضياعه أكبر صفعة تفيق خاصة أن كانت لقلب عاشقة"

بدا على وجه يوسف التأثر ثم قال مازحًا:

"النسخة المعدلة منك.. بدأت تعجبنى..تقول حكم وتبدو عميقة"

زممت شفتاى بغيظ من استهزائه ثم أخبرته وشعور بالراحة يسيطر على أعماقى:

"هيا ادعوني للغداء بأى مكان.. اشعر بالجوع وكأننى لم أكل منذ زمن بعيد"

"هذه هي يسرا التي أعرفها..ولكن على الغداء أن ينتظر قليلاً"قال وهو ينطلق بالسيارة

"لا تخبرني انك ستذهب للعيادة الآن

وتتركنى"قلت متذمرة

تركني احترق بنار الفضول لبضعة ثوانى ثم قال:"لا ليس العيادة سأتصل بمساعدى وألغى مواعيد الفترة الأولى.. الآن علينا أن نذهب لمنزلك لأسلمك لوالدك"

"لتخطبنى مجدداً"همست بسعادة

فقال:"بل لأخبره انك طلبتِ منى الزواج"

سمعت صوت ضحكته بعد أن صدمنى مما قال فنظرت له أرى التسلية على وجهه وهو يكمل"لو ترين الصدمة على وجهك..لا تقلقى سأخبره أنني وافقت على طلبك"

ابتسمت على مزاحه ويدي امتدت ليده تتلمس منها الشعور بالراحة فربت على يدى بحنان مما جعلنى اغمض عيناى بسلام وادع أبواب السعادة تطرق عالمى من جديد..

أدرك جيدا انه مازال هناك جروح بقلوبنا تحتاج إلى كثير من الصبر حتى تتداوى ولكن طالما الحب موجود فكل شئ سيحل ببذل مزيد من الجهود..

نظرت اليه بطرف عينى وبداخلى يتردد وعد أعلم أنني سأبذل ما بوسعى لأحققه فردد قلبي:

"يوسف يا حبيبى يا أغلي من كل الوجود.. أعدك أنني سأصلح كل شئ مهما مرت علينا دهور"..

بعد أيام قليلة...

تأملته قليلا وهو يعطينى ظهره وينظر من الشرفة، انظر لوسامته وهيبته التي تعكسها وقفته حتى وهو يقف بسروال منزلى أسود وفوقه تيشرت أزرق، فهيبته لا تحتاج لملابس تجعلنى استشعرها بل هي تنطلق من جسده وتعبر لعقل وقلب كل من يراه.

توجهت لمكان وقوفه أحمل بيدى فنجانى القهوة خاصتنا، اقتربت منه وهو مازال شاردا بفكره فسألته وانا أمد يدى ليأخذ فنجانه بعد أن تنبه لقدومى.

"فيما تفكر؟"

"لا شئ"أجابنى وهو يبتسم ويأخذ رشفة من فنجان القهوة

تناولت أيضا رشفة ثم قلت بعدم تصديق:"لا اصدق اننا عدنا معا"ثم أكملت دون أن أعطيه فرصة للإجابة وسؤال يلح على عقلى وكأن شيطانى لا يتوقف عن تعذيبى:

"ماذا كنت ستفعل إذا تزوجت من أخر في تلك الفترة التي ابتعدنا بها؟"

شعرت بقبضته التي تقبض على الفنجان الذي بيده تشتد حتى أنني خشيت أن يتحطم أما ملامحه فأنبأتني بخطأ ما تفوهت به ولكننى هكذا لا استطيع السيطرة على فمى الذي

ينطلق أحيانا بالحديث عن أشياء لا يجب أن تقال..

"يسرا"هتف محذرا"لقد اتفقنا على نسيان الماضي فما الذي جعلك تفتحين أبوابه الآن؟"

وضعت فنجانى على الطاولة الصغيرة أمامى ثم اقتربت من يوسف وأحطت خصره بيدى وأسندت رأسى على كتفه قائلة بندم :

"لا أعلم.. فالتساؤلات أحيانا تعصف بعقلى..يعاودنى جنون الغيرة وانا أتخيل انك تفرط بى أو قد مضى وقتا عليك لم تعد تفكر بى..اخشى أن يتكرر حدوث الأمر.. أتعلم؟"

سمعت زفرته وهو ينظر لي فأكملت"لم يمر وقت..أى وقت عليّ ولم افكر بك به حتى وانا حزينة على طفلى كنت أريدك أنت أن تواسينى"

شعرت به يطلق أنفاسه المحتبسة مع كلماتى ثم قال بألم يتخلل نظراته وعينانا تتلاقى:

"أتريدين الصراحة؟"

وقع قلبى من الخوف وهو يسألنى أتريدين الصراحة؟ أردت أن اقول لا..لا أريدها، فلتكذب على وتطمئن وسواس قلبى، فلتخبرني انك كنت تفكر بى طيلة الوقت المنصرم ولكن وعلى رغم صعوبة طلبه فانا أكثر من يعلم كم قد تكون الحقيقة قاسية إلا أنني لم استطع سوى أن أومأ برأسى بخوف وابتلع ريقى بصعوبة.

التفت ينظر للسماء بأفقها الواسع فنظرت نحوها وقد كانت الشمس توشك على المغيب، تودع أحبائها وتعدهم بالعودة، وبمنظرها المهيب تمنح القلوب السكينة ولأول مرة أغرق في الإحساس بروعة المشهد ربما لأنني تغيرت بداخلي وأصبحت أقدر قيمة الجمال والأشياء وربما لان يوسف يشاركني التأمل، شعرت بقليل من السكينة تدخل لقلبى الراجف فقال يوسف بصوته الأسر والألم يكسوه وكأنه يستعيد ذكرياته المريرة من خلال كلماته:

"عندما علمت بموت صغيرى، الذي انتظرته وشعرت بانه سيقوى ارتباطنا، لم أفكر أو أتذكر سوى كلماتك التي اخبرتنى فيها انكِ لا تريدين أي شئ منى، شعرت انكِ من قتلتيه"

شهقت بقوة ابتعد عنه انظر اليه مصدومة فسماع كلماته مجدداً حتى وان كنت أعرف فحواها يؤلم، فكيف يفكر أنني قد أقتل صغيرى؟ ألهذه الدرجة كان يرانى سيئة؟

أكمل وهو مازال محدقا بالسماء:

"حتى بعد أن اخبرنى والدك أن صغيرنا قد مات نتيجة تسمم الحمل إلا أن هذا لم يشفع لكِ، فكلماتك الأخيرة ظل يتردد صداها بعقلى وقد جعلتنى لم أفكر بشئ سوى أن أتخلص من أسر حبك، وان أضع كلمة النهاية لقلبى الجريح

واجعله يتوقف عن النزيف وذلك بابتعادي عنكِ"

زفر بقوة ثم تابع"بعد ابتعادنا أصبحت ألة لا أفكر، طيلة النهار أدفن نفسى بالعمل، بالقراءة، لا افكر بشئ سوى مرضاى، وبمهنتى أما ليلًا"

توقف عن الحديث والتفت يحدق بعيناى اللتين امتلأوا بالدموع فأكمل بأسى:

"كنت أهرب من التفكير بكِ وكلما راودني الحنين أتذكر كلماتك القاسية، رفضك المتكرر لي، أنت لا تعلمين مقدار المرارة التي كانت تبقى بقلبى كل مرة أتيتك بها ورددتينى خائباً، لا تتخيلين مقدار عذابى وانا اسمع منك كلماتك المسمومة عن ندمك من الزواج بى، لا تعلمين كم الشقاء الذي تحمله عقلى لأجبره على الرضوخ والتنازل وكل مرة من أجلك"

لم أستطع التحمل فأجهشت بالبكاء وانا اشعر بعذابه المبثوث لي من خلال كلماته وقلبى يلعنني على ما اقترفته في حق حبيبى، اقترب منى يمسح دموعى بحنان مكملاً:

"بعد طلاقنا أسدلت الستار على مشاعري لأحتمل عذابى بصبر، ولكن البسمة كانت قد فارقتنى فلم يعد شئ يحزننى أو يفرحنى، فقدتك ففقدت مشاعرى، أمى وجنات حاولوا كثيرا

إخراجي من حالة الجمود تلك ولكنهم فشلوا فجرحى كان عميق لا يستطيع احد مداواته"

"لذلك تقبلونى مجدداً"فكرت من بين دموعى، فلهذا السبب تقبلتنى والدة يوسف وشقيقته لانهم ادركوا أنني الوحيدة التي سأستطيع إخراجه من حالة الجمود تلك التي أصابته وان أعيده يوسف الانسان.. انتبهت على صوته يكمل مستهزئًا :

"كنت اقنع نفسى أنني نسيت كل ما يخصك حتى دخلتِ مجدداً مكتبى، وبدأ كل شئ من جديد، حبى لك وعذابى"

نظرت نحوه باهتمام بينما يتابع وملامحه تعكس الاضطرابات التي مر بها وهو يقول :

"عندما رأيتك كانت تتنازعنى رغبتين الأولى أن أضمك بقوة فقد اشتقت اليكِ كثيرًا والأخرى أن أطبق على رقبتك اعتصرها واخرج غضبى من عقاله ولم استطع أن انفذ احدى الرغبتين فبقيت جامدًا، حتى اعتصر قلبى الخوف وأنتِ تخبرينى ببساطة عما فعلته، كيف تجرئين على أن تؤذى نفسك التي هي لي؟؟ كيف؟؟"

صمت أمام انفعاله وتساؤله فأنا حتى الآن لا أدرك كيف أتتنى القدرة لأنهى حياتى ثم اقترب منى خطوة يقف محدقا بملامحى كأنه يحفظها بداخله عيناه تدور على تفاصيل وجهى يتأكد

من وجودى أمامه قائلاً:

"حطمنى يومها الإحساس بفقدانك.. وشعرت بالذنب لأنني لم أفكر بتأثير فقدان صغيرنا عليكِ"

"ولكنك صرفتنى سريعا بل طردتنى"قاطعته باندهاش ودمعاتى تنساب بهدوء على وجنتاى

"لأنني لم أرد أن اضعف فذكريات ما فعلته والألم الذي تعرضت له لم يمحى بعد، لقد خشيت أن تكون لحظة ضعف ما جعلك تعترفين بخطئك ثم تعودين مجدداً لقسوتك وتدللك وتدعين والدتك تتحكم بك"قال سريعا ثم أكمل بخفوت"وحتى الآن اخشى أن يكون ندمك رد فعل لحظى على ما مررتِ به ومن ثم تعودين كما كنتِ من قبل"

كنت أعلم أن هذا الاحتمال بداخله وانه ما يعذبه بجانب عدم نسيانه لما حدث بيننا ولكننى سألت حتى نستطيع أن نطوى هذه الصفحة واثبت له بالفعل أنني تغيرت.

"لما وافقت على عودتنا اذاً من بضعة أيام أن كنت تخشى عدم تغيرى؟"

ابتسم على سؤالى ثم قال مجيبا وهو يهز كتفيه باستسلام:

"عندما صرفتك يوم جئتِ إليّ، منعت نفسى بصعوبة من الذهاب خلفك، ولكن عندما

ظهرتِ مجدداً ورأيت الإصرار بمقلتيك شعرت بالسعادة تغمرنى رغمًا عنى من إصرارك على عودتنا وظللت اقنع نفسى انه لا فائدة من عودتنا خاصة أن الألم مازال ينهش بقلبى لكن كلما قاومتى ورفضتى الرحيل كلما زاد الأمل بداخلى وصعب على اخماده حتى أخبرتني انكِ قد تتزوجين مرة أخرى ولم تكتفى بكلماتك الحمقاء تلك بل اشعلتِ النيران بقلبى وانتِ تصفى ما سيحدث حينها، والذى جعلنى افقد عقلى من مجرد التخيل وحدث ما حدث فلم استطع منع نفسى من تقبيلك أو الزواج منكِ مجدداً لكى لا يكون لديكِ فرصة لتحققي هذيانك"

ابتسمت بزهو واقتربت منه أهمس أمام شفتيه:

"لقد كنت أعلم أن غيرتك نقطة ضعفك"

لمحت التحذير في عيناه:

"نعم ولكن لا تلعبى عليها مجدداً فالعواقب ستكون وخيمة"

أومأت برأسى موافقة فقال وعيناه ترسلان نظرات عابثة:

"هيا للداخل يا يويو فهناك حديث لا نستطيع أن نتمه هنا"

تجاهلت نظراته وقلبى يدق بسرعة عند سماعى لقب تدليلى الخاص به من فمه فقد كان

يناديني به عندما يرغب بتدليلي أو مراضاتي ولكن منذ عودتنا معا لم يناديني به ولا لمرة.. مما أشعرني أن مصارحتنا الأخيرة قد ساهمت في انقشاع جبال من الهموم الراسخة على قلبينا فقلت وانا احدق به بانبهار:

"يويو"

فأومئ برأسه وهو يدرك مقصدي واقترب مني يسحبني نحوه ويتحرك بي لندخل قاصدين غرفتنا وهو يهمس في ادني برقة:

"يويو حبيبتي والتي لم ولن أحب سواها"

ثم أعقب قوله بقبلة رقيقة على أذني وشفتيه تتحرك برقة على وجنتي تقبلها بلطف مما أرسل رعشة لذيذة في جسدي فمهما اعتدت قبلاته الا أن تأثيرها على لن يتوقف يوما..

فقلت وقد وصلنا لغرفتنا أواجهه

"اعشقك يوسف.. اعشقك.. سامحني على كل أل.."

وقبل أن اكمل وضع اصبعيه على فمي يمنع استرسالي قائلا

"دعينا ننسى كل شئ ولا نتذكر سوى حبنا"

وضعت فمي على فمه اقبله بشوق وامنعه هذه المرة من أن يكمل، فالآن لا شيء يهم سوى أننا مع بعض وحبنا مازال مستمرا، بادلني قبلتي وبداخلي أدراك انه مهما مر علينا صعوبات

فسنجد لها حل معا.. فكل منا ينوى التشبث بفرصته الثانية التي منحها له القدر..

منتدى همسك الراقية

الخاتمة

من يستطيع الحكم على أي انسان أن كان يستحق فرصة ثانية أولا!! من يملك الجرأة على التصريح أن شخص ما لا يستحق أي فرصة بل أن عقابه الملائم هو أن يبقى متعذباً في الجحيم!! من وظف نفسه حاكماً وجلادًا في ذات الوقت؟؟

أشخاص كثيرون كانوا ينظرون ليوسف باندهاش لرجوعه لي، بل ظنوا به ضعف الشخصية لعدم قدرته على الحياة بدونى.. رأيت نظراتهم المندهشة لفترات طويلة حتى تناسوا الموضوع ووجدوا أشياء أخرى تشغل أذهانهم، فهم لن يفهموا حجم العذاب الذي

مررنا به لنستطيع العودة مجدداً معا مهما شرحنا لهم.. حكموا على المظهر دون البحث عن الجوهر.. اعذرهم لأنني كنت واحدة منهم.. فعيبى الأكبر كان السطحية فكنت اكتفى بالظاهر دون البحث عن البواطن ولكننى تعلمت درسى رغم انه كان بطريقة مؤلمة جدا لقلبى ولكننى استفدت منها كثيرا فأصبحت أستطيع الآن أن أطلق على نفسى إمرأة ناضجة، حتى وان لم استطع أن أتخلص من أنانيتي في بعض الأحيان لكن كما يقول يوسف منذ رجوعنا.

"النسخة المعدلة من يسرا أفضل كثيرا من يسرا السابقة وتجعلني أعشقها أكثر"

بعد ستة سنوات....

سمعت صوت شئ يتحطم بينما كنت أعد الطعام بالمطبخ فهرولت لأرى الشيء الذي تكسر وادعو بداخلى ألا يكون شئ غالى الثمن.. خرجت لأجد مازن طفلى الحبيب ذو الخمسة أعوام تعلو وجهه نظرة مذنبة وينظر للمزهرية التي تحطمت برعب مصحوب بأسف، وقفت جامدة لثوانى أحاول استيعاب أن مزهريتي المفضلة قد أصبحت حطام، شيعتها بنظراتى

أحاول ألا أبكى على فراقها فقد كنت أحبها كثيرا فقد كانت هدية من يوسف حبيبى..

زفرت بضيق وانا اقترب من مازن اهتف به بحنق لم أتخلص منه:

"كم مرة أخبرتك مازن أن الشقة ليست مكانا للعب الكرة؟ انظر ماذا فعلت؟"

"أسف ماما"تمتم مازن ونظرات الندم على وجهه

تنهدت بأسى انظر للفوضى التي صنعها وقلبى مازال يؤلمنى على المزهرية التي أصبحت ذكرى وقبل أن أصدر قرار بمعاقبته سمعت صوت مقبض الباب يفتح فعلمت أن أي قرار بمعاقبته الآن سيذهب هباء مع تدخل يوسف الذي يعشق أطفاله..

اقترب يوسف من مكان وقوفى ثم انحنى بفمه يطلع قبلة حانية على وجنتى يسأل:

"ماذا هناك حبيبتى؟"

اكتفيت بالإشارة بيدى للفوضى حولنا دون أن انطق ومازال وجهى عابسا، فقال يوسف بهدوء:

"مازن حبيبى لقد تحدثنا من قبل عن لعب الكرة بالشقة..انت تعلم انك أخطأت أليس كذلك؟"

أومأ مازن برأسه فتابع يوسف:"ولن تعيدها مجدداً؟"

هز مازن رأسه مجدداً فقال يوسف بحنان:

"هيا اعتذر لوالدتك واذهب لتلهو مع شقيقتك"

اقترب مازن مطأطأ الرأس وهو يقول"أسف ماما، لن أعيدها مجدداً"

اكتفيت بهز رأسى فانطلق مهرولا لغرفة اللهو..

تلك الغرفة التي خصصناها لمازن وسيلين طفلتى الجميلة ذو الثلاثة أعوام، هناك نترك ألعابهم يلهوا بها كيفما شاءوا طالما لا يوجد شئ قد يؤذيهم..

"لا تحزنى حبيبتى"قال يوسف وهو يضم جسدى إلى صدره

فقلت بحزن:"لقد كنت أحبها"

شعرت بابتسامته على شعرى وأدرك النظرة على وجهه وشعوره أنني أتدلل وأتذمر كطفلة ولكنه كالعادة يكتم أفكاره ويجيبني مواسياً:

"سأشترى لكِ أخرى فلا تحزنى"

كيف يستطيع الانسان البقاء غاضبا وهو يجد مثل هذا الحنان، شددت على يديه التي تحيط بخصرى وانا أتمتم:

"أحبك"

فأجابنى:

"اعشقك"

ثم تركنى فجأة وهو يبتعد سريعًا قائلاً:

"أين أميرتي؟ لقد اشتقت لها"

علمت انه يقصد سيلين صغيرتى والتي سحرت والدها منذ ميلادها وجعلته يتعلق بها بشدة وعلى رغم انه يقول انها تشبهنى وهذا سر عشقه لها إلا أنني أحياناً أشعر بالغيرة منها للهفته الشديدة لها!!

ليلاً عندما كنت أقف أمام المرآة أضع أحمر شفاهى وارتدى قميص نومى الأبيض القصير والذى يظهر مفاتنى، منتظرة عودة يوسف من الغرفة المقدسة"غرفة أطفالنا"..

فبها ينسى يوسف نفسه ويمضي معظم وقت فراغه مع أطفالنا، فهم عشقه وعشقى، اعظم هدية منحنا إياها القدر..

شردت بفكري في كل العقبات التي مرت بنا وكانت في الأغلب من صنع يداى، وعلى رغم من صعوبتها إلا أنني أدين لها بالفضل في استرداد حبيبى ونفسي مجدداً..

فبفضلها تقبلت علاقة يوسف بأهله وأصبحت علاقتنا أفضل، في البداية لم يكن ذلك سهلا خاصة بوجود ذكرى ما حدث ولكننى كنت عاهدت نفسى على أن افعل أي شئ يسعد يوسف وأعلم أن البداية تأتى من تحسين علاقتى بأهله فتقربت منهم من أجله في البداية وشئ فشئ اعتدت عليهم وأصبحوا شئ مألوف في حياتى..

أما عن علاقة يوسف بأمى فظل يعاملها بلطف ولكن دون مشاعر حقيقية فوالدتى مازالت حاقدة عليه بداخلها ربما لأنه كان سببًا مباشرا في استيقاظى ورفضى البقاء في ظلها..

ابتسمت وانا أفكر أن عودتى ليوسف لم تكن سهلة نفسيا له أولى، فالغصة التي تكونت بحلقنا كانت مريرة واحتاجت لوقت حتى تمحى ولكن بإصرارنا وبحبنا العميق استطعنا أن نذيبها..

"بماذا تشردين وتبتسمين هكذا؟" سأل يوسف وهو يقف على باب غرفتنا ويبتسم بعبث متقدما نحوى

فالتفت له مبتسمة بسعادة لما حققناه ثم أجبته ببساطة:

"لا شيء سوى أنني أحبك كثيرا وسعيدة لأنك معى"

اقترب منى وهو يبتسم وعيناه تلمعان تأثرًا:

"وانا أحبك أيضا.. وسأبقى أحبك للأبد"

ثم دون تضييع مزيد من الوقت انحنى عليّ يقبلنى بشغف ويعبر عن حبه أفعالا فرفعت ذراعاي أحيط رأسه وأقربه منى أكثر، أتنعم بقربه وحنانه وفى داخلى أحمد الله على منحى فرصتى الثانية والتي استحققتها بعد أن اعترفت بذنبى وندمت عليه وتغيرت لأجله..

كلمة الكاتبة

اتمنى اكون قدرت اوصلكم فكرة الرواية التى استوحيتها من أحداث واقعية و أكملت كتابتها من مخيلتى ..

مؤمنة ان كل منا يستحق نهايته السعيدة مهما كانت أخطاؤه طالما ندم عليها ..

اتمنى تكونوا استمتعتم بقرائتها ..

بشكر حبيبة قلبى نورسين على مساندتها الدائمة لى وياسو وامول وبيرو وشيرى وبيرو وجميع صديقاتى على دعمهم ..

بشكر الغالية همسات دافئة على التدقيق و حوبا على التصميم ..

دمتم بخير وألقاكم قريبا باذن الله .....

Des:Taoufiq

Des:Taoufiq